

الاتجاهات الكبرى في
تاريخ الدراسات الجمالية

ظاهرة العزوف عن القراءة
لدى الشباب السوري

فاضل الربيعي أو
المحارب الفكري

الأدبي

الافتتاحية

كتبها: د. محمد الحوراني

رشاد أبو شاوور.. تعشيق بالانتماء على أصالة الموقف

أن تتحدث عن رشاد أبو شاوور يعني أن تتحدث عن مُثَقِّفٍ بحجم الوجع الفلسطيني والإصرار على المبادئ والثوابت والمقاومة على الرغم من التخاذل والتأمر والمعاناة التي لحقت به نتيجة صلابته ومواقفه وإمساكه بجمرة الإخلاص والوفاء لأمة فلسطين ولوطنه العربي وأبناء أمتيه في أحلك الظروف وأقساها. بل إن خيانه الجسد التي أصابته في أيامه الأخيرة زادت من عزيمته وثباته وثقتيه بانتصار الشعب الفلسطيني الذي عانى ما عاناه نتيجة الإجرام الصهيوني وحرب الإبادة التي لا يزال يتعرض لها منذ قرن من الزمن تقريبا. ولهذا فإن أمله كان كبيرا في بزوغ فجر فلسطين بعد السبعين من تشرين الأول عام ٢٠٢٣. على الرغم من العدد الكبير من الشهداء من أطفال فلسطين ونسائها وشبابها وشيوخها. وعلى الرغم من الدمار الهائل الذي أصاب قطاع غزة خصوصا وفلسطين عموما. ولأن أبا الطيب كان الروائي المؤرخ، والباحث العارف بتفاصيل التاريخ، والمنقب في أحداثه وفي ثورات الشعوب الطامحة إلى التحرر والخلص فقد كان واثقا بتحرير فلسطين بكل ما حملته من بهاء الجغرافيا ونقاء التاريخ وجذر الموقف وثباته. ولهذا كان حريصا على تأكيد ثبات الحق الفلسطيني في رواياته ومقالاته وقصصه ومسرحياته وكتابات الطفلية. كما كانت فلسطين حاضرة بتفاصيلها كلها وتاريخ أهلها في أحاديثه ولقاءاته وحواراته. تماما كما كانت قريبته «ذكري» حاضرة بحقولها. وأبار مياهاها. ومدرسيتها المتواضعة، وبيادرها، ووجه أول شهيد ارتقى دفاعا عنها. وكان يقينه الثابت أن دماء شهيدتها ستكون طريقها إلى الخلاص والتحرر تماما كما كانت دماء المناضلين والشهداء من أبناء الأمة منارة على طريق التحرر والخلص من الاحتلال العثماني والإنكليزي والفرنسي وغيرها من موجات الاحتلال والاستعباد والاستعمار لدولنا والإهانة والقتل والتشريد لشعبنا.

ولم يكن إخلاص أدينا الراحل للهدن والقرى الفلسطينية ليمنعه عن مثيلاتها في دول المصاهرة والمساندة والثبات على الموقف. ولهذا فإن عشقه لدمشق وأصالتها كان لا يختلف عن عشقه للقدس وتاريخها. بل إن الحنين استبد به في أواخر أيامه شوقا إلى زيارة معالمها وشوارعها وأزقتها وتنتشيق عطر ياسمينها. لعل هذا يخفف عنه شيئا من وجع الشوق والحنين إلى تقبل أواد القدس ومعالمها التاريخية والثقافية. والانحناء طويلا أمام أبنائها المحافظين على عروبتهم والقابضين على حقيقة الكلمة الصادقة والموقف النبيل الوثائق بالتصبر بعد الصبر والثبات والتضحيات التي لا يقدر عليها إلا الأشرار من الرجال الرجال من أبناء فلسطين عموما. وغزة خصوصا.

غزة التي ما رأيت فيها. يا أبا الطيب. ساحة حرب وكفى. بل قبرا مفتوحا للعالم الذي لا يزال يشهد جدارا من الصمت. بل الخذلان والتواطؤ على وجع أهلها. وكان يقينك متجذرا جذر الزيتون في فلسطين. وراسخا رسوخ قاسيون الذي أحببت وعشقت. بأن هذا الجدار سيتحطم يوما على يد من لا يخافون الموت من أجل الحياة. بل إن أشجار فلسطين المروية بطهر دمايتهم ستغدو أكثر رسوخا وجذرا وصلابة في وجه الأعاصير والرياح. وحين نطف وردة التحرر والخلص سنزين بها صدر فلسطين الحبيبة وجبينها العزيز الشامخ بعد أن بكينا طويلا على صدر وجعها ومعاناة أهلها الذين لم يمنعه ارتفاع مهر البراري من الاعتناء بمهر البراري ورعايته. إيماننا منهم أن الأصيل هو الأقدار على متابعة مسيره حتى النهاية للوصول إلى هدفه مهما اتسعت القفار. وامتدت البراري. وأدلهمت الخطوب. ولم تنل منهم أيام الحرب والموت. بل كان شعارهم الأبدى «طوبى للموت». حتى وإن تخلى الجميع عنهم. إيماننا منهم بأنه «ليس سهلا أن تكون فلسطينيا».

سلام عليك من كل ذرة تراب في سوربة شددت الرجال إليها إحقاقا للحق وإبطالا للباطل.

سلام عليك من ياسمين الشام وحرارتها العتيقة. وهي تخضن ذكريات حضورك في غيايبك متسائلة: ألم يكن موعد اللقاء من حجب. وأنت الذي علمتنا الإخلاص يا رشاد؟

سلام عليك يا أبا الطيب. من كتاب سوربة ومثقفيتها واتحادها الذي احتضنك شابا مقاوما ومثقفا أصيلا. فكنت الثابت على قمة المبادئ والراسخ على جبال الوفاء والإخلاص.

سلام عليك من أعماق نصوصك ودلالاتها ورموزها. وهي تتلى على أرباب العقول لتغير مسالك السالكين. وتهدى الضالعين.

نثر الجواهري

كتب: د. سمر روجي الفيصل

لم يُعرف محمد مهدي الجواهري النثر كما عرف الجواهري الشاعر. إذ إن شهرته في الشعر الخليلي ذي المضامين الحديثة طبقت الأفق. حتى إن الألقاب التي أطلقت عليه. من (نابغة النجف) في بداية حياته. إلى (شاعر العرب) في حياته الشعرية اللاحقة. وما بينهما من ألقاب. كشاعر الجمهورية وشاعر العراق الأكبر وشاعر الوطن... كلها ألقاب تشير بوضوح إلى فعاليته الشعرية. ليس بينها لقب واحد يشير. من قريب أو من بعيد. إلى فعاليته النثرية. كما أن شهرته في الشعر واضحة أيضا في المقالات والكتب التي كتبت عنه وألفت حوله في حياته وبعد ماته. لذلك يجب أن يكون الضعف في الاهتمام الأدبي والنقدي بنثره مسوغا مقبولا لدراسته من جديد: لأن نثره هو الوجه الآخر لإبداعه وأسلوبه. والظن أن هناك مصدرين لا ثالث لهما لنثر الجواهري: أولهما المقالات التي كتبها في الصحف التي أصدرها. وخصوصا (الفرات) و(الانقلاب) و(الزاي العام). أما المصدر الثاني فهو كتابه (ذكرياتي) الذي صدر في جزأين في عامي ١٩٨٨ و١٩٩١م. والحق أن هناك حاجة بحثية إلى جمع مقالات الجواهري الصحفية: لأن المتوقع أن يكون نثره فيها مختلفا عن نثره في (ذكرياتي). تبعا لمخاطبته القارئ العام في صحفه. والقارئ الخاص في (ذكرياتي). ورغم أن هذا الاختلاف في نثر الجواهري مجرد تخمين أدبي ما دامت مقالاته لم تجمع بعد. فإن الاكتفاء بتحليل نثره في (ذكرياتي) سيكون خطوة في معرفة جانب من نثره. لعل الأيام تسعفنا بمقالاته الصحفية لندرس الجانب الآخر من نثره: كي نتأكد من صحة فرضية الاختلاف بينهما. وأكتفي هنا بالقول إن من ينعم النظر في (ذكرياتي) يلاحظ أن النثر فيها عبر تعبير واضح عن مكونات الجواهري الشخصية طوال العقود الخمسة التي حدث عنها. فهو. كما دل النثر. إنسان جيل على طباع متباينة تبدو أول وهلة متناقضة. إنه طفل بري يطرُق غرضه مباشرة دون مواربة أو مراوغة. فطري يعبر عن حبه أو كرهه أو نفوره دون أن يحسب حسابا للعواقب. وقد نما وقرأ وخالط الملوك والأمراء والرؤساء والسياسة والمثقفين ورجال الدين. لكنه لم يتخل عن فطرته النقية التي لا تسىء الظن بأحد. صغيرا أو كبيرا. مسؤولا أو غير مسؤول. فإذا قادت التجارب إلى أن هذا الإنسان جيد مدحه وأنى على أفعاله وشخصيته. وإذا دلته التجارب على أن هذا الإنسان سيئ ذمه صراحة جهارا. دون أن يخاف من عواقب جرأته التي أصبحت صفة شخصية ملازمة له طوال حياته. طبعت بطابعها. وجعلته يندم غير مرة على قول كان قادرا على إلباسه مسحة من اللطف والتأني. لكن النثر في (ذكرياتي) يقول إنه لم يتراجع: لأنه كان مقتنعا بصواب رأيه وموقفه.



العلمانية والإسلام

في العلاقة مع الآخر

كتب: د. عدنان عويد

في المفهوم- العلمانية:

العلمانية في سياقها العام طريقة أو أسلوب عمل أو منهج في إدارة آليّة عمل الدولة والمجتمع. حيث يقوم هذا المنهج إن كان قد جاء مفهوماً من العلم أم من العالم. على تأكيد وجود قوانين موضوعية تتحكم بالآلية عمل الطبيعة بشكل عام والمجتمع بشكل خاص. وبشكل مفتوح على المطلق خارج إرادة أي سلطة كانت دينية أو وضعيّة. وما على الناس إلا اكتشاف هذه القوانين والتحكم بها وتوظيفها لمصلحة هذا الإنسان نفسه. ومن ثمّ فالعلمانية وفق هذا المعنى هي منهج في التفكير والعمل. تشتغل على حرية الإنسان وقدراته في صنع حياته وإعادة تشكيلها وفقاً لمصالحه بناءً على طبيعة المرحلة التاريخية المعيشة. ومن ثمّ درجة تطور بناها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية. والعلمانية أيضاً وفق هذا المعنى ذاته هي (صيغ متعددة) تفرضها طبيعة الحياة المعيشة. أي هي ليست صيغة واحدة كما يقرر بعض من اشتغل عليها أو انتقدها فكرياً وممارسة. وخاصة من رجال الدين الذين يكفرون ويزندقون دعواتها وأتباعها. إنها قابلة للتطور والتبدل عبر التاريخ.

الدين:

أما الدين في سياقها العام. فهو شكل من أشكال الوعي البشري. وهو محدد بمنظومة متسقة إلى حد ما من الرؤى والأفكار والتصورات والأمزجة والأفعال والطقوس والرموز. وهي منظومة تحمل تصوراً ميتولوجياً متعالياً على الواقع. وللدين جذور معرفية واجتماعية. ففي جذوره المعرفية تكمن إمكانية معرفة الواقع وتفسيره وفق هذه المنظومة الميتولوجيا المتعالية أو المفارقة للواقع. حيث يعمل بعض السلفيين الذين لا يجيدون قراءة الدين ولا المحاكمة العقلية في ربط الدين بالواقع. وفي جذوره الاجتماعية أن يحلوا القضايا التي يعيشتها المجتمع والتشريع لها انطلاقاً من هذه المنظومة ذاتها.

نقول: إذا كانت العلمانية في أبسط صورها هي فصل الدين عن السياسة وتركها لشؤون الناس واختياراتهم في تنظيم شؤون حياتهم كما تذكر الآية الكريمة: (وأمرهم شورى بينهم). سورة الشورى: آية ٣٨. فهي أيضاً في سياقها العام. فصل الدين عن مسارات التطبيق العملي للكثير من القضايا العلمية والحياتية في حياة الدولة والمجتمع انطلاقاً من قول الرسول الكريم ٢ في حديث تأبير النخل: (أمر دنياكم أنتم أدرى بها). أو التدخل في شؤون الفيزياء والكيمياء وعلو البيولوجيا والجيولوجيا وغير ذلك من العلوم الطبيعية. فالدين ليس كتاباً تعليمياً بهذه الشؤون. حيث يقوم بعضهم أيضاً في البحث بين نصوص القرآن عن أدلة دينية يقومون بتأويلها لتأكيد ما تم اكتشافه من علم. مع تأكيدنا أن الدين يدعو إلى اكتساب المعرفة كما جاء في أول آية في القرآن. أما موقف العلمانية من الدين. فهي في موقفها المنهجي العقلاني النقدي القائم على التجربة البشرية التاريخية. هذه التجربة التي تقر بوجود القوانين الموضوعية المستقلة في نشاطها أو آليّة عملها. وخطمها بضرورة وضرورة الظواهر. ترفض ربط الدين بالسياسة أو الدولة. أو عدّ الدين- بأنه المنطلق المعرفي والسلوكي أو الوجودي الأوجد للدولة. مع إقرار العلمانية بأن مقاصد الدين الأساسية القائمة على العدالة والمساواة والتسامح والمحبة والحفاظ على حقوق الإنسان الطبيعية (حق الحياة وحق الدفاع عن الأرض والعرض. والاختلاف في العقيدة). هي جزء مهم من مضمون العلمانية من جهة. في الوقت الذي ترفض فيه هذه العلمانية أيضاً ربط حركة المجتمع بأي أيديولوجيا وضعيّة سكونية أو جمودية. دينية كانت أم وضعيّة. تريد للواقع الاجتماعي بكل بناه أن يرتقي إليها دائماً لا العكس. من جهة ثانية.

إن الدين جاء قبل كل شيء دعوة أخلاقية: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق). هذا إضافة لكونه دعوة عقيدية. أي دعوة إلى التوحيد (قل هو الله أحد...). ورفض الشرك بالله. والدين عقيدة تقوم

الدعوة لها على الإقناع بالحسنى وليس بالقوة. (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) (النحل 125). وعدم إكراه الناس فيها. (أفأنت تكبره الناس حتى يكونوا مؤمنين) (يونس 99).

إذا إن القرآن لم يكن كتاباً علمياً أو كتاب سياسة. أو كتاباً يدعو إلى تقديس للإنسان والأشخاص. أو رافضاً للعقل والتمسك بالنقل والاستسلام للقدر. وعدّ الآخرة هي غاية الإنسان وترك دنياه التي كلف إعمارها. أو تحكيم العاطفة والركون إلى التصورات المثالية والحسنة في تحليل آليات عمل الطبيعة والمجتمع. أو قمعاً للإرادة الإنسانية ودفع الإنسان للخضوع والاستسلام لقدره من باب الجبر واللوح المحفوظ. أو غير ذلك من آراء وأفكار ظلامية بشر بها العديد من فقهاء وعلماء الدين الجمهوريين الاستسلاميين الرافضين لفتح باب الاجتهاد. ومن ثمّ عدّ ما قاله أو قرره هؤلاء وفقاً لمنهجهم التي تجاوزها الزمن أموراً مقدسة أيضاً جبت النص المقدس ذاته (القرآن) وأقصته. وفرضوا علينا التمسك بما قالوه شرحاً وتفسيراً وتأويلاً ورواية وقصصاً. على أنها أقوال وأفعال مقدسة قالها ومارسها أهل السلف الذين لم يضلوا الطريق الصحيح. وهم كالنجوم الهادية. بغض النظر عن كل صراعاتهم. وما تحقّق من سفك لدماء المسلمين في عصرهم بسبب هذه الصراعات التي تهدف على الأغلب إلى تحقيق مصالح أنانية ضيقة وخاصة في البعد السياسي. ومن ثمّ هي لا تخدم الدين ومقاصده الإنسانية التي جاء من أجلها!

إن الإنسان في ديننا الإسلامي هو خليفة الله على الأرض. كلفه الله هذه الخلافة كي يعمر هذه الأرض ويعمل الخير لديناه وآخرته معاً وفقاً لمقاصد الدين الإنسانية. ووفقاً لظروف العصر التي فيها هذا الإنسان. وهذه الخلافة لا تعطى لجاهل وأمي ومسلوب العقل والإرادة والتفكير والمسير كالأعمى من غيره. إن ما يهمننا هنا هو التأكيد أنه: في الإسلام ليس عند قوم سلطة دينية (كنسبية) بوجه من الوجوه. والسلطة الدينية في الدين هي سلطة الموعظة الحسنة والدعوة إلى الخير والتنفير من الشر. وما للخليفة أو القاضي أو المفتي أو الشيخ مهما يكن في الإسلام من سلطة على الناس إلا بالموعظة الحسنة. فالإسلام لم يجعل لأحد من هؤلاء من سلطة على العقائد وتقدير الأحكام من عنده فيها إلا بما يتفق مع مقاصد الشرع ومصالح الناس. أو تجعل منه رجلاً مقدساً نزح على ركبنا للوصول إليه أو نستنجد بكراماته عند الضيق. (ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون) (الزخرف -٢). فالذين يخلفون هم بشر من لحم ودم يخطئون ويصيبون. وليسوا ملائكة مقدسين.

أما عن الموقف الفكري العقدي العقلاني التنويري والجدلي من الحياة الاجتماعية والطبيعية. فقد حددها الشيخ الإمام "محمد عبده" بقوله الرائع: (نعم إن الإنسان إنسان بفكره وعقائده. إلا أن ما ينعكس إلى مزايها عقله من مشاهد نظره ومدركات حواسه يؤثر فيه أشد التأثير. فكل شهود يحدث فكراً. وكل فكر يكون له أثر في داعية. وعن كل داعية ينشأ عمل. ثم يعود من العمل إلى الفكر. ولا ينقطع الفعل والانفعال بين العمل والأفكار ما دامت الأرواح في الأجساد. وكل قبيل هو للأخر عماد).

وهنا نجد الفكر الإسلامي الكواكبي. وهو من أوائل الذين نادوا بتطبيق العلمانية وفق هذا الفهم التنويري. عندما نادى بفصل الدين عن الدولة في مجتمعه المتعدد الديانات والطوائف والمذاهب. وضرورة تحقيق روح الإخاء والمحبة بين مكونات المجتمع حيث يقول: (هذه أم أستراليا وأمريكا قد هداهما العلم لطرائق شتى وأصول راسخة للاتحاد الوطني دون الديني. والوفاق الجنسي دون المذهبي... دعونا يا هؤلاء نحن نتدبر شأننا ونتفاهم بالفصحاء ونتراحم بالإخاء... دعونا ندبر حياتنا الدنيا. وجعل الأديان تحكم بالأخرى فقط... دعونا نجتمع على كلمة سواء. ألا وهي: فليحيا الوطن. فليحيا لقاء أعزاء).

كتب: حسن إبراهيم أحمد

يقول المثل العربي: «كل فتاة بأبيها معجبة». هذا أمر إيجابي وطبيعي عندما لا يكون مترافقاً بانتقاص الآخر والخط من قيمته. وليس بالضرورة أن يكون استبطان دونية الآخر بارزاً في حال الإعجاب بالذات وفي حال التعبير عن ذلك الإعجاب. وهذه حال واضحة العدوانية. هناك حال أخرى تبرز الذات. دون التصريح باستبعاد الآخر. وحال ثالثة تشير إلى عدّ الآخر غير موجود إلا بعلاقته بالذات ومن خلالها أو تبعيتها أو تطايرها. وهذا شكل بارز من أشكال المصادرة. مصادرة وجود الآخرين. وقد تظهر بين الشعوب.

هذه الحال هي ما تشير إليه علاقة الغرب بالشرق. يستكمل الغرب صورته إلا بنقيض يختلف عنه في مشهدياته. فالتمايز يصل إلى حد التأكيد أن لا جامع بين القطبين على حدّ تعبير كيلينغ في جملة (أه. الشرق شرق. والغرب غرب. ولن يلتقيا إلى حين تمثل الأرض والسماء وشيكاً أمام عرش الربّ يوم الحساب العظيم). هنا تبدو حالة التمايز والتنافر في حدّها الأقصى. ربما -في اعتقادي- استبعد الشاعر هذا اللقاء. لكن ماذا يفعل حيث لا سلطة لعواطف البشر أو إراداتهم؟

الشرق هو آخر الغرب (أوروبا). ومن هنا تنبع أهميته محدداً للصورة وإطاراً لها. ويفقد قيمته خارج هذا الدور. فالشرق موضع التعصب والتخلف. ولا يمكن للمتمدّن أن يكون مع التخلف في إطار جامع واحد. ومن الصعوبة بمكان أن تفهم الأشياء حق فهمها من دون وضعها مع نقائضها في حال مقارنة فـ"بضدها تتميز الأشياء" والـ"ضد يبرز حسنه الضد". وإذا كان الغرب لا يبدو غرباً إلا من يليه مكانياً من جهة الشرق.

وتبقى كل جزئيات العلاقة بين الطرفين (المكانين) محكومة بحدود هذه الصورة. الغرب مركز والشرق تابع. الشرق لا شيء. والغرب كل شيء. هكذا تبلغ المصادرة حدودها القصوى. يشير جي. جي. كلارك (في كتابه "التنوير الآتي من الشرق" ص ١٣) إلى أن النظرة إلى الشرق تبدو في الغرب من خلال تعميمات وأحكام وعبارات فيها الكثير من الانتقاص والسلبية فيتحدث عن "الأبهة الشرقية" و"الشهوانية الشرقية" و"المكر الشرقي" و"الفظاظة الشرقية". إلخ. كما يوجز الشرق بأنه "غرب ومثير" أو "مصدر شؤم ونذير خطر". إلخ. كما تتلصق الذكريات بعبارات تخصّ الشرق مثل "الطاعون الأصفر" و"القبائل الآسيوية" و"الاستبداد الشرقي" و"الشرق الصوفي". إلخ. إضافة إلى الآراء السلبية.

في الشرق ترسم الصورة بمنطق ردّ الفعل. فالشرق السباح في عالم الوهم والحرافة والإيمان. شرق السحر واللاعقل. كما صورّه الغرب. لا يتوانى انطلاقاً من هذا الموقع المرسوم له. أو المحشور فيه. ألا يعدّ الغرب موجوداً في موقعه كمكان قصي عن المكان الذي قالت فيه السماء كلمتها. إذ برز الوجود مترجماً للإرادة الإلهية. من ثمّ فمصادقية الشرق مرتبطة بعلاقته بالمطلق. حيث لا يبدو متاحاً للغرب أن يحصل على هذه المكانة ذات المرتبة السامية. الذي يعدّ موقع النقص والعبء مهما بلغت حضارته المادية. وهو مرتبط بعالم اللامعنى والكفر.

العلاقة بين الطرفين وإن استمدت صورتها من المكان (غرب/ شرق) إلا أنها احتوت على محدّدات من أنماط أخرى. وكان عقليين يرسمان صوراً إيجابية لما يمثلانه. ثم لا يألوا جهداً في رسم صورة نقيضة تماماً للآخر المقابل. صورة الذات تحتوي كل المفاخر. وصورة الآخر فيها جميع النقائص. كل يستبعد كلا من ملكوته. الغرب يستبعد الشرق من عالم الرقي والتقدم والعقلانية والمنطق. والشرق يستبعد الغرب من عالم المعنى. حيث لا يكون الوجود الحقيقي محدداً في الزمان والمكان. (عالم السماء وما ورد منها).

كلا الطرفين يجد الآخر ضرورياً له. لكن كي يكون حدّاً فارقاً بين وجود إيجابي ووجود سلبي. فالمصادرة متبادلة. المكان يصادر المكان (شرق - غرب) والزمان يصادر الزمان (الماضي حيث أكدت السماء حضورها القوي. والحاضر والمستقبل حيث تتأكد سطوة الثروة).



يطوفون في فخ

كتبت: رجاء كامل شاهين

زمن فيه الصَّخْبُ يَسْتَبِدُّ بالحروفِ السَّرِيَّةِ.. وفي تأويل الرؤيا.. الغيرةُ تَشُقُّ طريقها لها لا يهدأ سعيها.. وهي جَسْرٌ بين الهاوية والهاوية.. رَدْعٌ بَرْدِي يجري وينور الحقول.. ودع الفجر يوقظ اللغة النائمة.. ودع الشعر يقرأ ما تيسر من سورة الصور.. ولا تدع القهْمَ يهبط في حوضك.. فهناك زوَارٌ يَعْتَقِلُونَ النبوءات الكاذبة.. ويطوفون في فخ.

منشور سري:

في مقام الجبر أرواح سُفلى.. تنهض في سَفَرِ الكلمات.. تَطْمَنُّ إلى الظن.. تصنع العبارَ لِتُوصِص الأوراق.. مأخوذة بلغة الأنا.. جِيءَ بين خطوطها.. وراء ستائرٍ من شك غامض.. ينام النقاد والشعراء بين شفاهِهم.. عُرَاةٌ من ثياب المعرفة.

عجبا لهذا الدهر.. خَمَرَ ذواكِرَ لم يبقَ منها إلا الألسن.. والمُنْتَبِي كِبَشٌ يَدِيحُ فوق عُبَاتِهِم.. ذواكِرُ تنكُرُ رائحة العرعر.. يتخَرُّ من أحشائها ماءً مريض.. تفسر المعنى وهي في حالة الرِّفْرِيف.. وترى الكون يتدلى فوق رؤوسها.. لها ميل لمن يفتت التاريخ.. ويرقص مع غبار الغريب.. ولا ترى الله إلا في قشّة جُرْها الريح.. وهي في ضلالها.. تتفنن نَفْي المعنى.. وتوزعه على فقراء الشكل والجوار.. مثل الخريف على رماد الرصيف.. يدجن الجفاف.

خَذِيرٌ في قاعة مغلفة:

باسم من يحمل جنة الخريف.. ويسنُّ شفرة الظلام.. لا تعبيري.. قالوا لي أينها الجدة.. فكيف ساكنتِ آخر ربيعي..؟! ومن يتواطؤ على ظهور.. باسم الغياب.. ومهرة الخبر تخب في الجرة..!!

في سهول الحلم.. أجمع الهمس والشمس.. وباسم الحضور أدخل جسدي الكلام.. أعرف الباطن في الظهور.. وأمتحن الظهور في كون الصورة.. أنا صنارة المعنى.. أنا ذرب التاريخ.. أنا اللحظة الخالفة.. أنا الأسطورة والمحيط ومحار الذاكرة.. أنا أحرر اللغة من سجنها.. أنا مدار الحكمة ومنع الكلمات.. أنا من أنطق الكتابة.. والضوء الآخر.. أنا شريان الكتابة.. أسألك أينها القناديل.. كيف تضئ الموت.. وأنت عاقرة؟! تدعين النبوة.. وأنت في ساحة الوقت.. تتسلفين الجدران.. وفيك داء لا يشفي.. جاولين أحياء أفكار تكاد أن تموت.. وأنت أيها المتواطئ المتحوّل المنحني.. تعلم كيف تكون الأصوات هالآت توشوش ليلا أخضر.. وتعلم كيف يغني البكاء الضحك.. وتعلم كيف تأخذ هيئة «شاعر».

وهي من «منشور سري»:

بلى لأنزال المعرفة تطلق أفراس الحيلة في الفضاءات الخفية.. ولا يزال الشعر يتلأل في زمن التحولات.. يدع ويهجن.. يحدث انفجاراً ضوئياً.. لتبدو الحياة استعارة والحقيقة مجازاً.. يدخل نشوة الحلم بصيرة تسكن بيت الذاكرة.. فماذا تقول أيها «الشاعر»!؟

كيف أزين «للشاعر» أن يسند ظهره على سوق عكاظ.. وأن ينور عقله ب ضوء بدوي الجبل.. وأن يتعلم كيف يعطي وجهه بالصبح.. ولا يتسرد كدوار الشمس.. فلا تكمن كالذئب في فرو الكلمات.. سافر إلى العالم.. خالط قدميك بالليل.. أشعل شمعة وتوسد الرغبة.. وافتتح قصيدة ضوء.. يجيء بما وراءه.. فالجماد فيك.. وليس في الجماد.. شغفي يسبح ظاهراً.. يتدفع نحو أمواج الرغبة.. في سديم إشارات.. وكل إشارة معجم.. والطريق إلي بيتي.. ملأ الزهر كنفه.. فلذني أحلاماً أرسلها الفجر إلي.. وأولم للسرد الذي أتكي عليه.. ليتحيا وردة يستأنس بها الشعر.. وردة حولها الكتابة.. رتج الأشيء من أفضاص يكبزيها الظن.. وأقرأ ما تيسر من حلم بيت.. وأقول للطبيب الذي يعبر في أصفاني.. كن لغتي و صوتي.. فلن أقول غير ما قالته أسياني.. ولن أكون كخنجره أخت مخ بوضه.

سري للغاية أو سري جداً:

سافر في وجهي.. وشفت كالضوء.. ولكن.. أخفى ناراً وأسلت.. ورمت ظلي بجهل المسألة.. وترأى في حروف جرّها.. أضحرة عرجاء.. تعرج من رأسها وتلعن السنبلة.. مخوفة.. تظهر في الأمثلة.

أعبر بين الماء والضوء.. أكتب ما تيسر من تأويل الرؤيا.. وأستوي على كرسي.. يتوسط شط العرب.. بيدي قميص آخر ليويسف وامرأة العزيز.. أصغي إلي مناجاة تعلق فوق النيل.. تشق طريقها في اتجاه الفرات.. وكان الماء جيرا يخط تاريخ دمشق لتولد فيها السماء.. وأنا أكسير يجري مع الماء.. يجيي الحروف السرية التي تنايرت بين المتنبى وبدوي الجبل.. ولأنتي السري.. فالشعر والنقد لا يقدمان إلا الشعر والنقد.. فأخرج أيها «المدعي» وفي يدك قربان لتسمع وشوشة الشعر.. فالكون ورقة لا قرار له.. وأنا قلم لا ينضب مداده.. أعتقل الليل وأخلق أبيابيل الشكل.. فأسياني نبوءات متكلمة.

فوق الهاوية:

فوق الهاوية.. أبدعوا لعبة.. فتأت عينا كاوية.. رأسها ثبر الكاية.. تختبي في مطر أو سحابة.. تبيت حولها أسنة وأنياب.. وتسمع منها ضلالة وخطابة.. صوتها.. قبضة وسيف.. لونها لون الصحارى في عز صيف.. فيها يصير الماء نافورة للحريق.. ومنها تظهر الشياطين ويضيع الطريق.

(خاتمة لأسئلة):

أنا إشراق لغة لا تسمى.. أسمع الفجر يسأل: كيف للراقدين خت أحقادهم في ما يشبه الغضب.. أن يدخلوا طمس البسهلة؟ وهم في ملكوت أوهام يرفعون أسنانهم بالأسئلة.. وقد سقط القناع.. وكل ما في العين ضاع.. فتسول أيها «المدعي» جيرا آخر.. ربما تكتب للنائم خت التراب.. وربما تظن التكوين ماوى في خاطر المرتاب.. ومن الحكمة أن تظل أعمى.. فلست وليا على القمر.. وليت وليا على قبة المعنى.

أنا الزمن الوراء الأمام.. وفي ذاكرتي تتأصل وتنمو الأسرار.. وأنا الواقع والكشف.. ومن مخيلتي تنطلق الأفكار.. وباسمي تفتح براعم الأزهار.

ظاهرة العزوف عن القراءة لدى الشباب السوري...

كتبت: لمى بدران

لا نستطيع أن نغمض أعيننا عن ظاهرة تمس الوعي والمعرفة في المجتمع. ظاهرة تكونت نتيجة لغزو من النوع الثقيل. وهو الغزو الثقافي الذي لا يمانه غزو. فكيف يمكن للغرب أن يغزو شعبا يقرأ ويعي خطط ذلك الغرب والأعبية؟ بالتأكيد لا يمكنه ذلك. لذلك عليه بحرق الأمن الثقافي من خلال العولة التي حمل في طياتها أنظمة تتطل بالليبرالية الجديدة لتخدم تعيب الوعي لدينا: وأولها «نظام التفاهة» الذي حدث عنه الفيلسوف الكندي آلان دوتو. وهو النظام الذي جعل شبائنا اليوم منشغلي بالتواجد على وسائل التواصل الاجتماعي. والهروب خارج أوطانهم المأزومة اقتصاديا وسياسيا وثقافيا. وسبب أيضا بدوره أزمة ثقافية شكلت ظاهرة عزوف الكثير من الشباب العربي والسوري عن القراءة.

هناك حقائق كشفت أرقاماً وصفت بالمرعبة حول أزمة القراءة. حيث أشار تقرير التنمية الثقافي الصادر عن مؤسسة الفكر العربي إلى أن متوسط قراءة الفرد الأوروبي يبلغ حوالي مئتي ساعة سنوياً. بينما في العالم العربي لا يتعدى ست دقائق سنوياً. أي إن الفرد العربي يقرأ ربع صفحة فقط سنوياً. كما أن أزمة القراءة مست باحثين ودكاترة أصحابهم اليأس قبل سن الأربعين. ولو أردنا التركيز أكثر على سورية. فقد بينت دراسة ميدانية من طلاب جامعة دمشق أن هناك إجهاداً للعزوف عن القراءة بين أوساط الشباب الجامعي إذ إن ٢٠٪ من طلاب جامعة دمشق لا يقرؤون أي مصدر: باستثناء المقررات الجامعية. وأن نسبة القراءة بين الإناث أكثر ارتفاعاً عما هي عليه بين الذكور. والبيئة الاجتماعية المحيطة بالشباب السوري غير مشجعة على القراءة. وعندما استطلعت جريدتنا «الأسبوع الأدبي» آراء بعض الشباب والشابات من مختلف الاختصاصات حول هذه الظاهرة وجدت أن هناك منهم من يصنّفون أنفسهم فعلاً خاضعون لها. مثل الشابة يارا غانم وهي طالبة طب بشري سنة خامسة حيث قالت إنها كل شهر أو شهرين حتى تقرأ كتاباً واحداً وقد لا تكمله. وهذا لا يعود عندها لعدم رغبتها. الرغبة موجودة لكن الضغوط الحياتية والدراسية لا توفر لها الوقت اللازم لذلك. حتى إنها تعتمد في دراسة المقررات العلمية على الملفات الإلكترونية (بي دي إف). وهي معظم وقتها أمام الشاشات التي تؤدي لحالة عدم ارتياح خصوصاً قبل النوم. على حين تعلم تماماً أنه من الممكن أن تحقّق قراءة كتاب ما ليلاً راحة وحالة إيجابية عالية.

إلا أننا عندما التقينا محمد العبد وهو مهندس معماري وطالب في المعهد العالي للفنون السينمائية في أحد معارض الكتب بدمشق. أعطانا انطباعاً مختلفاً. فالقراءة عنده روتين شتهها لنا بروتين الطعام والشراب اليومي. وأكثر ما يجذب لقرائه هي قصص الرعب ويعشق التاريخ. وبعد أن بدأ منذ فترة بالكتابة حفز نفسه لقراءة أنواع جديدة من الكتب. ويعتقد أن ما يدفع الشباب اليوم إلى الابتعاد عن الكتاب خصوصاً الجامعي والاقتراب من الملخصات والملفات الإلكترونية هو أنها كتب جامدة وصعبة. ويمكن أن تكون أبسط مما هي عليه بكثير. وأثناء اللقاء حمّس صديقه محمد علي هشلان وهو طالب أدب عربي ليضيف رأيه عن الموضوع متسانلاً: نحن نعي أن هذه الظاهرة هي مؤامرة ضد الشباب لكن أنا كشباب سوري هل أستطيع أن أشتري كتاباً ثمنه مئتي ألف ليرة سورية؟ وإن أردت كتاباً قيماً للترافعي أو للمتنبي أو للعقاد هل سأجد عليه عروضاً وحسومات؟ وأضاف: لم تكن يوماً عازفين عن القراءة لكن الظروف القاهرة ضدنا أجبرتنا على العزوف. ولو قدّم الكتاب لنا لقرأنا وبنهم.

في حالة أخرى تقول لنا رغد مسالمة سنة أولى هندسة عمارة: لم أقرأ ولا رواية في حياتي. فمدارسنا وجامعاتنا لا تملك نوادي للكتب أو مكتبات فعالة. بمعنى أننا كبرنا وفي عقلنا أنه يجب علينا أن ندرس كتبنا المدرسية ونقدّم فحوصاتنا فقط. وأنا قرأت العديد من الكتب المتعلقة باختصاصي باللغة الأجنبية. وحالياً أحاول أن أركز على الكتب العربية لأني أشعر بفقدان مفرداتي فيها. بينما تصف لنا راما إبراهيم وهي خريجة طب أسنان قراءتها بالمتواضعة. وهي ترى في محيطها أن هنالك عزوفاً بشكل عام. لكنّها ليس لديها عزوف تام فهي تقرأ من فترة لفترة. وجد أنها تحتاج في المستقبل إلى مراجع (أساسات نظرية) تخدم مجال تخصصها. ولأن والديها خريجا أدب عربي ويشجعانها جد أنه من الممكن مع الوقت أن تجد نفسها في جانب أدبي ما. وهذا ليس ببعيد عنها فهنا نستطيع أن نذكر عن دراسات مؤخره أثبتت أن نسبة كبيرة من طلاب الفروع العلمية يتفوقون أدبياً لأسباب نفسية واجتماعية متعددة.

غالباً ما تبدأ ظاهرة العزوف عن القراءة في المجتمعات نتيجة مجموعة من العوامل المعقدة التي تتداخل بين البيئة الاجتماعية والتعليم والتكنولوجيا والاقتصاد والعوامل النفسية. وتتضمن بعض الأسباب الرئيسية التي تؤدي إلى ضعف الإقبال على القراءة. وأول ما تذكره لنا الاختصاصية في «التربية الخاصة» د. دبالا حميرة من تلك الأسباب هو نقص التشجيع الثقافي (الأسري- المدرسي) وهذا سبب يمكن أن نجده في حالة الطالبة «رغد مسالمة» كمنال واقعي سبق لنا ذكره. وجودة التعليم. والتطور التكنولوجي. والتحديات الاقتصادية التي حدت عنها الطالب محمد أنفاً. والترفيه السهل المتاح. والتشويش الرقمي وصعوبة التركيز... إلخ. وتقول: من الواضح أن تغيير طريقة توجه الناس نحو القراءة يمكن أن يكون ناتجاً عن تطور الثقافة وتغيير الأولويات الشخصية والحياة اليومية. لذلك يمكن القول إن العزوف عن القراءة يعكس بعض الجوانب الفكرية والمادية للحياة الحديثة في المجتمعات. وتتابع: ربما من المهم للحكومات والمؤسسات التعليمية والثقافية في الدول العربية تبني إستراتيجيات وبرامج تشجيعية لزيادة مستوى الوعي بأهمية القراءة. وتوفير البنية التحتية اللازمة لدعم هذه العادة الثقافية المهمة. خصوصاً في سورية.

وما بين علم النفس والاجتماع والتربية هناك إمكانية لتحفيز الفرد على القراءة والتخلص من ظاهرة العزوف عنها. وهي سبل حدتتنا الدكتور دبالا عنها. بدءاً من التحفيز بوجود نفسية إيجابية تؤدي إلى الاستمتاع. انتقالاً إلى تشجيع المنافع الاجتماعية من خلال المشاركة والمناقشات مع الآخرين. وصولاً إلى استخدام تقنيات علم النفس والتربية لدعم الأفراد في تطوير عادة القراءة ومواجهة مشكلاتهم.

يملك رئيس اتحاد الناشرين في سورية هيثم الحافظ وجهة نظر خاصة حول هذا الموضوع فهو حسبما ذكر لنا لا يرى أن هناك عزوفاً عن القراءة أبداً. وربما برأيه أن هناك تأثيراً في واقع النشر السوري والوطن العربي عموماً. لكن هذا لم يؤثر في واقع القراءة وما زالت هي أساس العمل الثقافي. وعند سؤالنا له عن كيفية حفاظ اتحاد الناشرين على شكل الكتاب غير التجاري الذي يقره من القارئ أجاب قائلاً: لم يكن في يوم من الأيام الهدف التجاري هو الأساس في عمل الكتاب. جل الناشرين لديهم رسالات ثقافية ومرتعلقة بالحضارة الإنسانية. ونحن عندما نرى كثافة عدد الجامعات والمدارس والفروع الجديدة التي تقام. بالتالي نرى دلالات على أنه ليس هناك تراجع في القراءة بل هناك عودة إيجابية ومهمة نحو القراءة والعلم والمعرفة. ثم يضيف: وحالياً يتم العمل على بناء عصر المعرفة من خلال الكتب والقراءة والتكنولوجيا الهادفة. فحتى التطبيقات الجديدة ووسائل التواصل الاجتماعي الجهاها إيجابياً لدعم القراءة والعمل الثقافي بسورية أو بالوطن العربي. إذا ليس هناك عزوف بل يمكن أن نقول ضعف. والسبب ليس من الناشر ولا الكاتب ولا القارئ. بل الواقع الاقتصادي العام الذي ضعف عملية القراءة.

إذا لا بد أن نغير اهتمامنا لمعالجة هذه الظاهرة التي نشهدها بشكل أو بآخر وبدرجة أو بأخرى في مجتمعنا. فمن الصعب جداً أن نعزف عن كوننا أمة (اقرأ) لنصبح أمة (لا تقرأ) فما بين هاتين الأمتين جبال من الوعي والحكمة والمعرفة الإنسانية التي ترقى بنا إلى أسمى درجات التطور الذي يستطيع بدوره أن يجمع ما بين الكتاب والتكنولوجيا بتوازن كبير. فلا يمكن مهما تقدم بنا الزمن أن نستغني عن قراءة الكتاب الذي هو تاريخنا وحاضرنا ومستقبلنا.

«معدلات غير مُطمئنة وحالات شبابية واقعية»

«خبرة تربوية: العزوف يعكس بعض الجوانب الفكرية والمادية للحياة الحديثة في المجتمعات»

«بالنسبة للناشرين..»

«لا عزوف عن القراءة أبداً»

الاتجاهات الكبرى في تاريخ الدراسات الجمالية

كتبت: حلا أحمد الحمد

قامت أول محاولة لاستيعاب ماهية الجمال استيعاباً نظرياً على يد الفلاسفة الفيثاغوريين في اليونان القديمة. فقد رأى هؤلاء أنّ الجمال هو انسجام الكون. وقانون موضوعي للطبيعية يتجلى في البنية الصورية أو الشكلية لموضوعات العالم. وقد عادت هذه النظرية إلى الظهور في القرون الوسطى وعصر النهضة والقرن الثامن عشر وفي عصرنا الراهن أيضاً. وعلى أساس هذه النظرية جرى تعريف ماهية الجميل. فهي تارة تناسب أو القياس المتوازن. وتارة التناظر والانسجام والوحدة في الكثرة. أو الائتلاف في الاختلاف. وقد قام (ادمون بوركه) عالم الجمال الإنكليزي في القرن الثامن عشر بتقديم خديد أشدّ عينية للجميل انطلاقاً من النظرية السابقة. فإذا هو عنده جملة ملامح أولية تظهر في اعتدال أبعاد الشيء. وكونها دقيقة ولطيفة أو صغيرة بقدر الإمكان. وفي مرونة الخطوط وليونة الأطراف والحدود. وفي التغيير التدريجي للشكل واللون.

هذه النظرية الموضوعية الأنطولوجية إلى الجميل تعرّضت للنقد منذ الزمن القديم. بسبب نزعتها الشكلية الساذجة المطلقة. فقد اكتشف (هيراقلطس) بمقارنته بين جمال الحيوان وجمال الإنسان والآلهة... الطابع النسبي للجميل. ولو نظرنا بعمق إلى نظرية (أفلاطون) لوجدنا أنه يقول: إن المرء لا يستطيع قياس الجمال؛ لأن ماهيته لا تتعین بالعلاقات المادية أو البنية الشكلية للشيء. بل بمدى قرب الشيء من نموذجه الأصلي في عالم المثل الإلهي العقلي. هذا العالم الذي يعدّ عالم الأشياء المحسوسة بالإضافة إليه بمنزلة أشباح وظلال. ولا يكتشف (أفلاطون) في العالم المادي أو الطبيعة جوهر الجمال أو بنيته. بل يبحث عن سرّ الجمال في العلاقة بين العالم المادي المحسوس والعالم الروحي المعقول.

وسيفعل (هغل) بعد الشيء ذاته إذ تعرّف على الجميل في العلاقة أو الجدل القائم بين عالم الحسّ وعالم الفكر فالجميل هو الألق الحسّي للأهوية (الفكر المطلق). وبصرف النظر عن مثالية (أفلاطون) و(هغل) فإن هذه النظرية الجدلية التي تعدّ الجمال علاقة. ترتدي من الناحية الجمالية البحتة أهمية كبيرة. وذلك لتأكيداتها في فهم الجمالي لا على أحد الطرفين بل على العلاقة بينهما (بين المادة والفكر أو الحسّ والعقل. أو الطبيعة والإنسان. أو الذات والموضوع).

وابتداءً من القرن الثامن عشر نشأ تيار آخر جديد أخذ يبرز أهمية الجانب الذاتي في الجمال. ف(هيوم) و(كانط) وأنصار النزعة السيكولوجية في القرن التاسع عشر يعدّون الجميل وسائر المقولات الجمالية ظاهرات ذات صفة ذاتية خالصة.

فهي أحاسيس ومشاعر فردية بريئة من كل أثر موضوعي أو لعبة حرة للطاقات الفكرية وشعور انفعالي مباشر بالأشياء المدركة وتقويم انفعالي لها. ومع ما في موقف هذا التيار الذاتي من ضعف وتهاوت فلا نستطيع سوى التنويه بالدور الكبير الذي تعبّه اللحظة الذاتية في الجمالي. وإن كانت ترتدي عند الذاتيين صفة مطلقة. إذا لا يمكننا من دون أخذ اللحظة الذاتية بالحسبان أن نفهم تعدّد أذواق الناس ونسبيتها.

تعرّض التفسير الموضوعي لنقد الفلاسفة الجدليين مثل (هيراقلطس) و(أفلاطون) و(هغل). وقد وجد هذا النقد صدى لدى بعض مفكري القرن الثالث عشر.

ف(بيدر) ميّز بين ضربين من الجمال: ضرب موضوعي خالص وآخر ذاتي - موضوعي. و(هردر) كان أول من انتقد علم الجمال الذاتي وبذل جهداً كبيراً لتخطي التناقض الذي وجد بين الجانب الموضوعي والجانب الذاتي. ولكن لا (دريدو) ولا (هردر) استطاعا حل هذا التناقض واكتشاف سرّ العلاقة الجمالية.

والإرهاصة الأولى لهذا الحلّ نجدها عند (شللر) الذي قال: (الجميل موضوع لنا وفي الوقت ذاته حالة ذاتية. إنه الشكل الذي نحكم عليه وكذلك الحياة التي نشعر بها. إنه في الوقت ذاته وضعنا وفعلنا).

وفي منتصف القرن التاسع عشر ظهرت محاولات جديدة للشروع بحلّ التناقض بين الذاتي والموضوعي في علم الجمال. وللمفكر الروسي (تشنيرينشفسكي) إسهام يذكر في هذه المسألة. وتتلخّص وجهة نظره في صيغته المعروفة (الجميل هو الحياة) لكن الحياة لا تعني هنا الظاهرة البيولوجية أبداً. فهو يضيف إلى صيغته قوله: (جميل هو الكائن أو الموجود الذي نرى فيه الحياة كما ينبغي حسب نظرنا أن تكون. وجميل هذا الموضوع الذي يعرض الحياة ذاتها للناظرين أو يذكرنا بالحياة). ف(تشنيرينشفسكي) يرى الجميل في علاقة جدلية متبادلة بين الوجود البيولوجي والوجود الاجتماعي. بين الموضوعي والذاتي. ومن جهة أخرى تبدو هذه العلاقة الجدلية كصلة بين الواقع والمثل الأعلى. وهو يقول: (إن الجميل هو ما يفصح عن مثلنا الأعلى هو هدف رغباتنا وحبنا وموضوعهما). ولا شك أنّ هذا الحلّ الذي قدّمه هذا المفكر. يتخطى كل ما أثار عن النزعات المثالية الذاتية والموضوعية والمادية الساذجة من ضيق ونظرة جانبية.

وما تزال ظاهرة الجمال موضع نقاشات وخلافات كبيرة. فبعض المفكرين ما يزالون يعدّون دراسة الجمال امتداداً لمبحث الوجود أو الأنطولوجيا؛ لأنهم يعدّون الجميل صفة موضوعية للموجود الطبيعي وفئة من المفكرين ترى في علم الجمال فرعاً من فروع السوسولوجيا أو علم الاجتماع. وآخرون يدخلونه في نطاق المباحث السيكولوجية النفسية. وتتمّه اتجاه شديد النفوذ اليوم. يقوم على عدّ الجمالي قيمة وعلى عدّ علم الجمال الفرع الأساسي في مبحث القيم. أو ما يسمونه الأكسيولوجيا.

يحاول مثلو الاتجاه الطبيعي - الأنطولوجي. والاجتماعي - السوسولوجي البرهنة على موضوعية الصفات الجمالية. كما يحاول مثلو الاتجاه النفسي - السيكولوجي التأكيد أنّ الجمالي أمر ذاتي محض. ظاهرة نفسية. واقعة من وقائع الوعي الفردي أو مظهر من مظاهر النشاط الانفعالي. أما الاتجاه الأكسيولوجي التقويمي فهو يعتمد نظرة معيارية جديدة تسعى إلى جنب الضيق والجانبية في الاتجاه الموضوعي والذاتي في فهم الجميل والجمالي. ويرفض تلك التعاريف النهائية المستقيمة مثل الجميل تناسب أو انفعال ذاتي أو إصلاح اجتماعي.

كتب: أوس أسعد

الشعر: فن الإصغاء لنبض الأشياء

الشعر ليس ترفاً نارسيه حين نخمة. أو نزهة نقوم بها صباحاً للترويح عن أنفسنا فنقرّر حينئذ أن نصبح شعراء مثلاً. ثم ننتقل بعدئذ لاستكمال إفطارنا وواجبات يومنا. والقيام بوظائف أخرى مدرجة في سجل الأعمال الروتينية المألوفة. الشعر مصير وغاية وثقافة أدبية وجمالية ومعرفية بوقت واحد. والشعر أيضاً مشروع فني لاستجلاء الغموض اللذيذ الذي يكتنف الحياة على نحو عام. وهو يتطلب حساسية خاصة وموهبة فطرية تتجلى باستعداد عال مشبع بإمكانية الإصغاء لحركة وهسيس الروح الداخلي للأشياء. وهي تنبض في شرنقتها الشفيفة قبل انبلاجها إلى الوجود. ومن ثمّ التجاوب مع فيزيائها وموسيقاها بطريقة خاصة. أمّا النقد فهو بأحد تعريفاته. كما يقول الناقد العراقي «حاتم السكر»: يقوم برصد ما في الأعمال الأدبية المتنوعة من رؤى وأساليب وكيفيات تعبيرية. يمكن من خلالها تنشيط فعل القراءة الذي يهتم النقد كتمكّلة لعمل الكاتب. الذي حرّك بي مثل هذا الشعور بالامتلاء الجمالي. هو قصّة كنت قد قرأتها أخيراً في مجلة المعرفة السورية. للكاتب المعروف «هيرمان هسه» بعنوان: «الشاعر» ترجمة الراحل «مرهف زينو». تسرد حالة شاب يتصرّف بما تلميه عليه روحه. يلاحق طيف وملامح رجل طاعن في السن. ما هو في الحقيقة سوى تهيّئات رسمتها أحلامه ولا وعيه الباطني. فيتربّك كل شيء ويتبع خطا الطيف. ساكن الكوخ الجبلي المشيع بالموسيقا والسكون. فيبدأ بتعلم مفردات هذا الفنّ الجديد. فنّ الصمت والإصغاء. وحين يفكر إن كان بإمكانه العودة إلى طريقة حياته السابقة قبل رحلة الحلم هذه. يكتشف أنه لا يستطيع. بل لا يرغب في ذلك. فيقع ثانية ضحية صراع مرير. حتى أنه في لحظة خاطفة يصمّم على قتل ذاك الشيخ الطاعن في السن. بعد أن حملّه أسباب كل ما خسره. لكنّه لا يستطيع تنفيذ فكرته. إذ يفاجئه الرجل الحكيم بأنّه يعلم بما كان يخطط له وما يجول في ذهنه. فيخجل من تفكيره المريض لأنّه بذلك كان سيقتل روحه الحاملة. وها هو الآن بعد أن وجد بنفسه الامتلاء الكامل بالتجربة الوجودية. يقرّر العودة إلى بيئته البسيطة التي انطلق منها مزوداً بمعارفه الجديدة. وبكل ما تثقفت به روحه. فيجد كل من عرفهم قد ماتوا بما فيهم أهله وعروسه. هذا القتل الرمزي. هو قتل لكل تفكير بالتكوص إلى حياة الكسل الروتينية السابقة. وهذا ما قد يفعله أيّ منا حين يبادر إلى تطوير نفسه عبر الخروج من تلافيف بيئة التقليديّة ومطموراتها ومطيبتها الكاتمة للأنفاس. تلك البيئة التي تلبسنا أعرافها نسيجاً فولاذي الخيوط يمنعنا الطيران والتحليق الحرّ في فضاء المعرفة والإبداع. في الوقت نفسه يبدو لباسنا لناظر عابر أشبه بحلّة بهيّة. عالية الجمال. يقول الكاتب: (استيقظ ذات صباح ليجد نفسه وحيداً. بحث في كل مكان. منادياً «المعلم» إلا أنّ الأخير كان قد اختفى فجأة. أحسّ أنّ الخريف قد أقبل. وهبّت رياح عاصفة على الكوخ العتيق وهزته هزّاً عنيفاً. وظهرت أسراب من الطيور المهاجرة فوق قمة الجبل الشاهق. مع أنّ موسم هجرتها لم يكن قد بدأ بعد!

أخذ الشاعر آتاه الموسيقية وهبط متّجهاً إلى بلدته. تقدّم الناس لتحتيته كما لو أنّهم يحيون شيخاً محترماً. ولما وصل إلى بيته. علم أنّ أباه وعروسه وجميع أقاربه قد ماتوا. وأنّ أناساً آخرين يقيمون مكانهم. في المساء كان الناس يحتفلون بمهرجان المصابيح على ضفاف النهر. وقف الشاعر جانب الشاطئ المعتم. وأسند ظهره إلى جذع شجرة عتيقة. ولما عزف على العود الصغير. تنهدت النسوة وأخذن يتأملن جمال الليل بدنهشة. بدأ الشبان ينادون عازف العود من دون أن يكون بمقدورهم معرفة مكانه. وقد ذهّلوا بالموسيقا لأنّ أحداً منهم لم يستمع إلى مثل هذه الأنغام البتّة. أمّا الشاعر فلقد تلقى كل ذلك ببشاشة. ورنا ببصره إلى النهر حيث تطفو آلاف الصور المنعكسة للمصابيح. ولأنّه لم يكن بمقدوره التمييز بين الصورة المنعكسة والحقيقة والواقع. لم يجد أيّ فارق بين هذا المهرجان. وذاك الذي حضره لما كان شاباً. وأصغى فيه إلى كلمات «المعلم الغريب».

وفي رواية لـ «هيرمان هسه» معنونة بـ «أحلام الناي» نجد هذا النفس الشعاري يتبدّى على نحو جمالي آخر. حيث تدفع البيئة ممثلة بالأب. شاباً نحو المغامرة. لينضج تجربته في الحياة. يقول الكاتب: أبي قال لي وهو يناولني «ناياً» صغيراً من العاج: «إليك هذا. خذهُ ولا تنس والدك العجوز عندما تسرّي عن الناس بعزفك في بلاد غريبة. فلقد حان الوقت لكي تشاهد العالم وتكتسب المعرفة. فأنا طلبت صنع هذا الناي لك. لأنك لا تحب عملاً سواه. ولا يطيب لك إلا أن تغني. ولكن تأكد دائماً أنّك تختار الأغاني المشرقة المرحّة. وإلا فستكون الهبة التي أودعها الله فيك مدعاة للأسف». كان أبي العزيز لا يفهم في الموسيقا إلا قليلاً. وكان من رجال العلم. ويعتقد أنّ كل ما ينبغي عليّ فعله هو أن أنفخ في الناي الصغير اللطيف. ولا يزيد الأمر على ذلك. ولم أكن أريد أن أبدد وهمه. ولهذا شكرته ووضعت الناي في جيبتي. وشرعت أرحل. أنا ذاهب إلى العالم. كما أرسلني أبي. فهو يعتقد أنّ من واجبي تقديم حفلات على الناي. ولكنني لا أدري حقاً كيف يكون ذلك. إذ ينبغي لي أن أتعلّم أولاً. وهذا حسن. على كل إنسان أن يكون قادراً على فعل شيء. أيّاً كان. هكذا تضع التجربة الروحية الجيدة صاحبها على حافات وتخوم جديدة. لن يستطيع بعدئذ أن يعود إلى نمط حياته السابقة. بما حدثه فيه من تبدلات جوهرية تعلّي مكانته في مرآة ذاته أولاً. ومن ثمّ في مرايا الآخرين أيضاً. حيث سيقف شامخاً في المنطقة التي يحلم بها. وقد ذابت التخوم بين الذات والموضوع. بين الأنا والآخر. وغداً شخصاً آخر يشار إليه كرمز عال. ومن يدري فقد يتحوّل في الخيال الشعبي إلى حالة شأنها شأن الأبطال التاريخيين.

فاضل الربيعي أو المحارب الفكري

كتب: د. علي محمد اسبر

دلالات أركيولوجية إغريقية على وجود هجرة من كريت. إذ لم يجد أحد من علماء الآثار كتابات أو نقوشاً أو تماثيل تؤكد وجود هجرة من هذا القبيل. وتركيز الربيعي على عدم وجود دلائل أركيولوجية إغريقية تثبت هذه الهجرة يرجع إلى أن كريت كانت مركز الحضارة المينوسية وهي حضارة يونانية قديمة. فهل يُعدّ معقولاً بادني المعايير العلمية- في رأي الربيعي- أن شعباً كريتياً أو إغريقياً قديماً كان قد هاجر من كريت إلى جنوب بلاد الشام دون أن يترك أي دليل أثري على أصله في الأرض التي هاجر إليها؟ أدرك الربيعي أن المقصود من هذه الرواية اللاهوتية- الاستشراقية التي اعتمدها دوائر الاستشراق منذ أكثر من قرن هو طرح الفلسطينيين بصفتهم شعباً دخيلاً على أرضه. وذلك تمهيداً لاقتلاعهم من جذورهم بالقوة العسكرية. وهذا ما يحدث فعلاً الآن.

لقد صرّبت هذه الرواية عن شعوب البحر مثلاً عن عدد هائل من الروايات التي كوّنت ما أسماها الربيعي "السردية اللاهوتية-الاستشراقية" التي واجهها الربيعي بتأليف نحو سبعين كتاباً عبر مسيرته الفكرية.

لقد قام الربيعي بصبر لا نظير له بما كان يجب أن تقوم به فرق من الباحثين. فعكف على تعلم اللغة العبرية حتى أتقنها. وطبق منهجاً محكماً لكشف عمليات التحريف والتزوير والتلفيق في التناخ لإسقاط جغرافياً "أرض الميعاد" الموهومة على أرض فلسطين. وبذل جهوداً جبّارة في الاستقصاء والكشف والاستنباط إلى حدّ أن جسده لم يعد يتحمّل أعباء انشغال عقله بهموم أمته.

يعاني فاضل الربيعي الآن من حالة مرضية نأمل له بالشفاء العاجل منها. لأنه أحد المبدعين القلائد الذين حتاجهم أممتنا في هذا المرحلة التاريخية التي تكشف عن انعطافٍ خطير في القيم والمبادئ والمثل. حيث تتحوّل مناصرة المظلومين إلى تهوّر. وتصبح المقاومة إرهاباً. ويُقتل الأطفال والنساء والشيوخ وتهدم البيوت على رؤوس ساكنيها بذريعة حفظ أمن المحتلين الصهاينة!!!

لقد سار فاضل الربيعي على الدرب الذي سار عليه المفكرون الأحرار في تاريخ البشرية. وكانت أطروحته الأساسية هي أنه "لا يمكن تحرير الأرض قبل تحرير العقل". ومع ذلك تعرّض في حياته لحملةٍ منهجية غير منصفة من النقد الجارح. لكنها حملات لا تدل على الإطلاق على قراءة مؤلفاته وفهمها؛ ذلك أن مشروعه الفكري كله ينصبّ على قضية جوهرية مفادها أنه ليس لليهود الذين ينتمون أنثروبولوجياً إلى أعراق وجنسيات وأماكن متناثرة أي حقّ مهما كان في أي جزء. كبر أو صغر. من أجزاء الوطن العربي؛ لكن نظراً لصعوبة الموضوعات التي يعالجها وابتعادها عن فهم غير المتخصصين تم تأويل بعض أفكاره بطريقة مغلوطة حيناً أو مغالطة حيناً آخر.

يستحق الربيعي بعد الجهود الجبّارة التي قام بها في سبيل قضايا أمته أن تؤخذ مؤلفاته على محمل الجدّ وألا تضع بسبب آراء متسرّعة من هنا وهناك. كما ضاعت أفكار كثير من أعلام الثقافة العربية عبر تاريخها المديد. ولا شك في أن من حقّ أيّ إنسان أن يتفق أو يختلف مع الربيعي في أفكاره. لكن في المقابل من واجب كل إنسان عربيّ مؤمن بقضايا أمته أن يتوافق مع طرح الربيعي الرئيس وهو أن تاريخاً كتبته أقلام المستشرقين الأوروبيين المتواطئين مع الصهاينة لا يصلح كي يكون تاريخاً مقبولاً لماضيها. سواء أكان بعيداً أم قريباً. لأن الماضي في تخرجات الزمان أساس الحاضر وأفق المستقبل.

قال لي مرّة: إن أقصى أماله أن تظهر إلى حبر النور مدرسة عربية تعنى بنقد كل ما قدمته لنا. بوصفه تاريخنا. دوائر الاستشراق والأوساط الأكاديمية والمنابر الثقافية الغربية. لكن هذه المدرسة حتاج إلى محارِبين. لأنه هو ذاته -كما وصف نفسه "محارب". وكلّي أمل في أن ينتصر هذا المحارب على مرّضه.

لقد كان لقائي بفاضل الربيعي من أكثر الأحداث تأثيراً في حياتي الفكرية. لقد وجدت نفسي بإزاء إنسان نذر حياته كلها لكشف تاريخ زائف لمنطقتنا لم أكن منتهياً إلى خطورة قبوله والتسليم بمزواته. تاريخ كتبته أقلام المستشرقين وعلماء الآثار والمؤرخين من مختلف الجنسيات. وتم تكريس هذا التاريخ نفسه في الأوساط الأكاديمية العالمية إلى أن حوّلت مقولاته إلى مسلمات لا يمكن رفضها ولا حتى مناقشتها. ومن يتجرأ على نقدها سيصبح عرضة لأقسى أنواع التحامل والتجريح والتشويه.

فهم فاضل الربيعي بعمق بالغ أن استيلاء الصهاينة على أرضنا لم يكن لينجح لولا الاستيلاء على عقول الناس في مختلف أنحاء العالم بما أسماها «سردية لاهوتية استشراقية» تبدأ بسفر التكوين (المحرّف) عندما خاطب يهوه أبرام (=النبي إبراهيم): «لنسلك أعطي هذه الأرض. من نهر مصر إلى النهر الكبير. نهر الفرات.» (انظر تكوين ١٥: ١٨). وتتوهم هذه السردية نفسها- في رأيه- بسبب ما قام به المستشرقون اللاهوتيون الغربيون من علماء المصريين والآشوريّات والفينيقيّات من تفسير للنقوش والرموز والكتابات المسماة على نحو يتطابق تماماً ما ورد في التناخ. أي الكتاب المقدس العبري الذي يتألف من ثلاثة أقسام وفق الآتي: ١- تورا. أي الشريعة. وهي الأسفار الخمسة الأولى للنبي موسى. ٢- نبييم. أي الأنبياء. ويحتوي على أسفار الأنبياء مثل إرميا وإشعيا وحزقيال الخ... ٣- كتوفيم. أي الكتابات التي تحتوي على موضوعات طقسية علاوة على الشعر والفلسفة والتاريخ والقصص. وكانت غاية هؤلاء المستشرقين من هذا التفسير الزائف هو تحويل تاريخ اليهود إلى تاريخ حقيقيّ تشهد على وجوده السجلات الأثرية والنقوش الهيروغليفية المصرية واللوح الأجدية الكنعانية-الفينيقيّة. وتبلغ هذه السردية أوجها بما يقوم به الآن علماء الآثار من مختلف الجنسيات في دولة الكيان الصهيونيّ من اختراع وتلفيق وتدليس لإثبات وجود ملكة متّحدة لبني إسرائيل انقسمت في القرن العاشر قبل الميلاد إلى مملكتين: ملكة إسرائيل الشمالية وعاصمتها (السامرة)، وملكة يهوذا الجنوبية وعاصمتها (أورشليم).

اكتشف الربيعي أن تاريخ منطقتنا يكتب بطريقة تتطابق تماماً مع ما هو وارد في التناخ. وليس هذا فحسب. بل كرس هذا التاريخ المتطابق في أرقى الجامعات في العالم. وانتقلت تأثيراته إلى بعض الجامعات العربية. بل أصبحت مقولاته تُدرّس فيها. تصدّى الربيعي. مثلاً للرواية الكاذبة عن شعوب البحر التي مفادها أن الفلسطينيين شعب مهاجر مع شعوب أخرى من جزيرة كريت. وأظهر شعوره بالأسى لتدريسها في أقسام التاريخ في بعض الجامعات العربية وكأنها حقيقة لا تقبل الشك. وأكد أنه لا يوجد أي دليل على هذه الرواية اليهودية-اللاهوتية المدعومة بذرائع استشراقية غريبة زائفة إلا ما ورد في التناخ من إشارات متناثرة مثل: «بسبب اليوم الإتي لهلك كل الفلسطينيين. لينقرض من صور وصيدون كل بقية تعين. لأن الرب يهلك الفلسطينيين. بقية جزيرة كفتور.» (انظر إرميا: ٤٧: ٤). وكفتور كاسم لمكان هو -وفق زعم مفسري التورا- جزيرة كريت التي جاء منها الفلسطينيون مع شعوب البحر لغزو المنطقة. وأصبح اسم «الكريتيين» مرادفاً لاسم «الفلسطينيين». وكان أول من كرس مصطلح شعوب البحر peoples de la mer عالم المصريين الفرنسي غاستون كاميل تشارلز ماسبيرو (١٨٤٦-١٩١٦ م). على أساس تفسيره المزعم لنقوش ورسوم في معبد الملك رمسيس الثالث تظهر سجناء استطاع هذه الملك أسرههم عندما غزت شعوب البحر مصر ومن بين هذه الشعوب الغازية شعب (البليسييت Peleset=الفلسطينيون). ومن ثمّ تواضعت دوائر الاستشراق على إرجاع أصل الفلسطينيين إلى جزيرة كريت على أساس أنهم أبحروا وزحفوا برا مع بقية شعوب البحر للاستيطان في جنوب بلاد الشام وغزو مصر. ونبه الربيعي إلى أنه لا يتضمن تاريخ "فلسطين" القديم أيّ

عمر أبو ريشة شاعر الجمال

ولد في ١٩٠٨م وتوفي في ١٩٩٠م شاعر عربي سوري أصيل. وعلم من أعلام الشعر في العصر الحديث ولد في مدينة عكا بفلسطين. وكان والده شافع قائم مقاماً في مدينة منبج بسورية ولكنه نفي إلى قرية بتركيا مجاهرته بمعارضة الحكم التركي. فأقامت زوجته خيرة الله لدى والدها إبراهيم بن علي نور الدين شيخ الطريقة الشاذلية في عكا وهناك ولد عمر وحين سمح لوالده بالعودة لسورية استقر في حلب. فانتقل الطفل مع أمه إليها. وفيها تلقى علومه الابتدائية والثانوية. ثم أرسله والده لبيروت ليتابع دراسته في الجامعة الأمريكية. وفي لبنان فتحت موهبة عمر الشعرية فنظم الشعر وهو في ريق صباه. فهو من عائلة اشتهرت بالشعر. إذ كان أبوه وأخوه وأخته شعراء.

عمر الشاعر:

وقف عمر في أثناء إقامته في بلدان أوروبا وأمريكا على مذاهب الأدب الغربي وتأثر بها مضيماً إلى ذلك اضطلاع الواسع على التراث العربي وقد تأثر في شعر البحري وأبو تمام والمنتبي.

نظم عمر الشعر في أغراض شتى في الشعر الوطني والقومي والغزل ووصف الطبيعة والثرثاء من أناشيده المشهورة:

في سبيل المجد والأوطان نحيا ونبيد

كلنا ذو همة شماء جبار عنيد

لا تطيق السادة الأحرار أطواق الحديد

إن عيش الذل والإرهاق أولى بالعبيد وشعره الغزلي ينزع إلى تصوير عواطفه المتأججة. وقد يجنح إلى تصوير مفاتن محبوبته بقوله من قصيدته:

لنا الحب والكأس والمزهر

وللناس منا الصدى المسكر

فميلي نغب في شذا ضمة

يرف بها العالم المفر

وفي شعره وصف رائع لمجالي الطبيعة ومفاتها. يقول في وصف مساء فيينة:

وتعرت على الشتاء فيينا

واكتست بالغمائم المجدولة

وتلوى الدانوب بين يديها

متعباً ساحباً خطاه الثقيلة

وقد رثى بدافع الوفاء أصدقاءه من زعماء الجهاد والمناضلين. وهو في رثائه لهم يعدّد مناقبهم ويشيد بمآثرهم ويصور أثر فقدهم في النفوس. ومن رثاهم عبد الرحمن الشهبندر وسعد الله الجابري. وإبراهيم هنانو.

بدأ اتجاهه إلى البحث العلمي في كلية عصور الدين في الأزهر نحو سنة ١٩٢٩م ثم في كلية الحقوق بجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة اليوم).

كان شغوفاً بالتأليف والكتابة. وترك للمكتبة العربية والإسلامية مجموعة كبيرة من الكتب القيمة في شتى فروع الثقافة الإسلامية والقانونية.

ويناجي طيف محبوبته نورا ويسترجع ذكرى أيامه معها فتنبعث مواجده الغافية. يقول في قصيدة الطيف:

على شففتينا نار طيفك وارتمى

فأبعد وهج الشوق والعطر عنهما

وتسألني ما بي؟ فأخنق زفرتي

فأرنبو إليها موجعاً متبسماً

وارجع عنها حاملاً منك وحشتي

وفي خافقي جوع وفي مقلتي ظما وعين عام ١٩٤٩م في السلك الخارجي سفيراً لسورية في البرازيل ثم في الأرجنتين ثم في تشيلي ثم في الولايات المتحدة فالتنمسا. واستقر به المطاف أخيراً سفيراً لبلده سورية في الهند.

قصص قصيرة

قصة: أيمن الحسن

بوصله القلب

كان «م» إلهاً شريفاً، لطالما صارت أمواجه بعلاً إله الخصب، وحامي البشر. مقررًا أن على من يريد شق مياحه دفع جزية باهظة.

لكن كنعان عرف فخاخ يم التي ينصبها على طريق السفن، وحين وصلت الحية، في فمها عشبة الخلود، وأرادت عبور البحر، نقلها في سفينة المحملة بالقمح والزبيب والخمور، وإذا ارتفع الموج هادراً، يصارع كنعان حتى أوشك أن يموت. أخرجت الحية العشبة من فمها، وقدمتها للربان الباسل كنعان.

إصرار

اجتاحت الدبابات الحقول، وهدمت البيوت المكتظة بالسكان ما اضطر الأهل لنصب خيامهم في العراء، غير أن شمل تلاميذ الحيم سرعان ما التأم، كي يتابعوا دروسهم بعدما اتخذوا من جدار الدبابة الأملس سبورة، يكتبون عليها.

جدار «برلين»

امتطى عباس حصانه، وانطلق يعدو عبر مدنه وقراه، التي حفظ أسماءها عن ظهر قلب لكثرة ما ردها على مسامعه أبوه فرانس، أستاذ الجغرافيا في ثانوية فلسطين. لكن فجأة ظهر أمامه جدار يلتف كالأفعى الرقطاء، فركب عباس جناحيه اللذين ورثهما عن أبيه، ثم طار فوقه، وشاهد على الطريق رفيقه الفدائي «خالد أكر» بطائرته الشراعية، فاجأها معاً إلى مدينة القدس...

البوصلة

تواصل بكاء نبيل على بيته، الذي قرّر المحتلون نسفه، حاول أن يدخله، لكن الشرطيّة الإسرائيلية نهته، وما هي إلا لحظات حتى حوّل البيت إلى أنقاض.

بعد قليل، راح ينقب تحت الحجارة، حتى لمح حقيبته المدرسية، فراح يسحبها بإصرار، ثم فتحها، ليخرج صحيفة علاماته، وقدمها لأبيه الذي جفف دموعه الغزيرة، ثم احتضنه قائلاً:

- إذا سوف نعيد بناء البيت أسرع، يا بني.

وابتسما في أمل بعدما نال نبيل المرتبة الأولى على صفه.

اسمي راشيل كوري

بعدما سحقت الجرافة الإسرائيلية جسد الفتاة الأمريكية راشيل كوري تحت جنازيرها بوحشية صنعت تلميذات الصف الخامس من الخشب القاسي وبتف القطن والقماش، دمية كبيرة، سمّينها راشيل.

وفي الموعد المحدد أحضرتها هدية لزميلتهن دينا صديقة راشيل المقرّبة في ذكرى استشهادهما.

حتى إذا ما عادت الجرافة إياها، لتهدم بيت دينا، شاهد السائق تلك الدمية، فارتاب في أمرها، ثم نزل كي يبعدها عن طريقه، وإذا ركلها بعنف اخترقت نصلة قاسية قدمه، فارتدى على الأرض، يتلوّى من الألم.

إرادة الحياة

انقلبت حياته رأساً على عقب بعدما مرّ هذا الجدار من حقله، ومرّقه إلى أشلاء، فراح يقول:

أكون، أو لا أكون.

ولكن الممثلين حوّلوا الكتل التي ينال منها الجدار إلى منصّة للعرض، اعتلواها، ثم رفعوا هاملت الفلسطينيين فوق أكتافهم، وهو يردد:

أكون أو أكون.

أما المسرحية فكانت بعنوان: «جدار الفصل العازل».

زر كشة بالدم

جلست على مقعد أخضر في الحديقة، تنتظر خطيبها، كي يختاراً أثاراً بينهما الزوجي، غير أن يمامة راحت ترتعد خوفاً إذ شاهدت طائر فولاذ أسود في الجو، فتلفتت نحو الشمس مستنجة، بيد أن الظل الأسود حجب نور الشمس.

رنت نحو الشجرة القريبة مستغيثة، فخلعت الشجرة خضرتها، وارتدت لون الحداد حين قصفها طائر الفولاذ الأسود، وبغته اجتت من الأرض مقعد يمامة الذي جلس عليه، غير أنها رجعت بعد مدة إلى تلك الحديقة على كرسي متحرك، يدفعها عريسها ياسر في طريقهما إلى حفلة العرس، التي تأخرت عن موعدها بسبب طائرة ملعونة من طراز «أباتشي».

الفدائي كنعان

يظهر شبح أسود في الأنحاء، يتربص بالفتى كنعان الذي يريد الوصول إلى أرضه، فيروح بوقعه على الطريق، المرّة تلو الأخرى، لأنه تراهن مع الشيطان: «إذا استطاع منع كنعان من سقاية أرضه، فسوف تصبح هذه الأرض ملكه» ولكن الفتى الجسور يعاود الوقوف كلما أوقعه الشبح في حفرة مخيفة، لا ترى بالعين، أو يرميه بحجر كبير، ثم يتابع سيره مجدداً، إلى أن يحرق الشبح نفسه على مرأى من صديقه الشيطان، وتبتسم الأرض في ضياء حين تشاهد كنعان مقبلاً نحوها.

من صفحات غزة

قصة: محمد محمود قشمر

١- نعيق وصمت الغربان

كانت أسراب من الغربان شديدة سواد القلوب والأرياش، حمراء الأرجل والعيون لا تكف عن النعيق مبشرة بما جال في خيال من سادها بملاً حواصلها حصى وخشاشاً من الأرض..

وبعدما منيت بالخسران.. ذهب زمان وجاء آخر.. وجب عليها فيه الكلام لا النعيق، فأعمت أعينها، وصمت أذانها، وأخرست ألسنتها.. وانحشرت طي الخزي والخذلان..

٢- الضالة في الضالة

ونهضت الحقيقة من تحت ركام المتعاسين وفيهقة المتخاذلين وشرائع المتأمرين.. فهبت الوحوش الضالة تلوغ في أنهار من دماء أبرائها.. لتشبع بطونها التي لا تشبع، وتروي ظمأها الذي لا يرتوي.. وتزيد ظلمها الذي لا يروعى.. وأوت إلى مخدعها لتريح أجسامها البشعة، وتغمض أعينها النارية؛ فجاجتها براة الأرواح أشباحاً غاضبة ساخطة متسائلة عما فعلته لتقتل من غير ذنب أو وجه حق...!! فحملت العيون، وذهلت الجفون، وساد في الرؤوس الجنون، فغاصت الوحوش في بحور الضالة، وانتصب الانتحار مخلصاً من تلك الهموم.. ومفتاحاً للجحيم المحتوم.

٣- لا عجب..

بينما كان يجود ببقية أنفاسه بين يدي مسعفه وقد راح يلقنه جاهداً، إذ نطق بها وأسلم روحه لباريها، فنال الشهادة بعد الشهادة.. وجاءت والدته وعلمت الخبر.. فذهلت.. لكنها بثقة قالت:

- لا عجب من ابن غزة إن نطق بعد أن كان أحرص، فأمه عادت وتكلمت بعدما ظن الكثيرون أنها لن تتكلم..

٤- أخوة

قالت الصغيرة الغزاوية لأمها وهي تنتظر في الطابور الطويل لتنال غرفة من الطعام: - لماذا لا يقدم لنا المساعدات أولئك الذين يدعون أنهم إخواننا بينما يقدمونها لأعدائنا الذين يلحفون بنا الموت والدمار...؟! نفخت الأم بحسرة وأسى قائلة:

- إنهم ما كانوا يوماً ما إخواننا.. إنهم إخوة الشياطين والعار..

٥- فوائد

لم يدرك طوال حياته فوائد الحمير الحقيقية

إلا في هذه الأيام التي كانت تقطرهم فيه من ملجأ إلى ملجأ، ومن نزوح إلى نزوح، وأدرك فضلها عن الكثير من ينسبون إلى خانة الإنسان، ويدعون المحبة والرحمة والحنان.

٦- ممنوع

كان متوارباً في بقايا بيت جيرانهم، وقد كتب على جدار منزله المهدم: يمنع الوقوف أو التوقف هنا.

بعد قليل جاءت الميركافا ممثلة غطرسة المحتل وعنجهية تفوقه المزعوم، وتوقفت متحدية، فسدد إليها من المسافة صفر قذيفته وأطلق.. وصاح مفتخراً:

- الله أكبر.. احترقت.

ما تجاوزت إشارة مرور المقاوم.

٧- النفق ولا نفاق

على الرغم من عيشه في النفق مدة طويلة لم ير الشمس فيها؛ فقد كانت معه شمس خاصة تسطع من داخله.. من قلبه.. شمس لا تسطع إلا على قلب صادق محب لا يعرف النفاق أبداً.. ليست كشمس الدنيا تسطع على الجميع وبأن معاً..

٨- حقيقة

على الحدود الفاصلة بين الوهم والحقيقة: سمعت طلقات جريئة من قلب حديدي لم يرهب الوهم ولم يخف الظلم، عندها رجع إلى الأذهان الغافلة الفهم، وعرفت أن لا مكان للوهم، بين الحق والعزم.

٩- عود

كان هو نفسه الذي خدعهم مرات ومرات، وبشرهم وصحت بشرهم، يلف عقارب الزمن على ساعده، ويعود ليقود عجلة الوعي إلى ما يرضي الضمير والأرض والحق والتاريخ.

١٠- حملة وحمولات

بقوة السلاح منعت حملة التلقيح وأرجعت: وأدا للصحة وإقصاء للنجاة.. وبقوة الظلم أيدت حمولات السلاح وأدخلت: نشرًا للرهبنة وقتلاً للحياة..

١١- الهدية

أرسلت الهدية، فرط صوتية، لنصرة الأبية، فعجزت الحديدية، وأمثالها الوهمية، واختبأ زهاء مليوني شقي وشقية، وبانت الحقيقة للأعمى جلية.

القميص

قصة: رندة حلوم

جسده...

بكي، رميت الإزميل من يدي بعيداً، مشيت، أتمم نحتي بالتمني

فلا شيء يشفع لي أن أتركه عارياً وسط هذا السديم، لا بد أن أعيد له القميص، يكفيني ما علق بالذاكرة من عطور...

نعم أنا هي تلك التي سوف تخلع ملابسها وترمي بها من فوق السحاب، فلا فضيحة في العشق إلا الخذلان...

ما زال يطرق بابي ذلك الرجل المتدثر بالغياب، وما زال يحمل لي حبات «الشوكولا» الداكنة وأنا ما زلت أبحث عن بقايا أول مصافحة في كفه الممتدة على مساحة الجسد...

البارحة استعرت قميصه البنفسجي المقطع إلى مربعات صغيرة كي أوي إلى زواياها هذا الشتاء...

واليوم وقفت أمامه لما كان عارياً، لكنني لم أستطع النظر في عينيه طويلاً، ولا حتى إلى

وردة يباغتتها الذبول

قصة: سمية جمعة

صمت بضع لحظات ثم سألت بفضول المشاكس الفطن:
-أكيد حَمَلين في هذه الحقيبة الوردية عطرك المفضل!
-مجرد عطر رخيص استعترته من أختي، ما الذي يعجبك فيه؟
أصر على طلبه، ولما صارت الزجاجة بين أصابعه، أخرج مندبله وأكرمه بلزيم من البخات المتواصلة ثم قال:
-سبقي هذا المندبل في جيبي، ترافقني رائحة حَبِكِ و. سأعود!
ما الذي فعله تلك الليلة؟ كانت حركة بسيطة لكنها قلبت تفكيرك وحولته إلى دوامات من الأرق والأفكار الجميلة التي لا تتوقف، مضى إلى المعسكر، فمضت الأيام والشهور وطيفه لا يغادر سماء الحلم ثم...
وفجأة، داست إحداهن على قدمها، انتبهت من شرورها، نسيت بأنها ما تزال في المعرض بين زحام الوجوه، حاول ترميم صورة «أحمد» في عقلها، هل ما يزال حيا، أم إنها الحرب دلقت نبض دمه ما بين شراسة الرصاص وانفجارات القذائف ودمرته كما تدمر كل حلم جميل؟
«أحمد»... اللوحة التي صاغها الزمن بألوان مشرقة وريبع دائم سبقي حيا في ذاكرة الجرح متأرجحا بين سعادة الحضور والغيب، صورته لا تفارق الحيلة وما أطول العذاب!
تسرقها الدموع أمام اللوحة، تنتبه إلى الرسام على الأغلب، يكثر من ابتساماته الجميلة بالقرب من ضيوفه، جففت دموعها على استحياء وهو يحدق فيها ليسألها:
-من أنت؟
غالبت وجعها برغم تحوله إلى صخور ثقال تسد الأفق، فضلت الصمت، أسرعت بخطواتها لتهرب من المكان أو ربما لتهرب من وجعها ثمّة حلمٍ شهّي هرب منها وانتهى الأمر، وقطار العمر مضى بلا عودة، أحاول اللحاق به؟ كأما هي كسيرة القدمين لا تعرف أين تمضي؟
لملمت شتات نفسها، احتواها الشارع، وقلّ عبور المارة في مثل هذا الوقت من الليل، لتجد نفسها على أعتاب الزمن المنسي وردة يباغتتها الذبول في صمت!

فُتاتُ الكرامة

قصة: رنا السحار

التصوير، وغادر الرجل المنتظر، انفض الناس وضاعت اللقيمات في أكياس جديدة لتنتقل مع الوفد إلى حيّ آخر، ولم يبقَ منها إلا الفتات.
أخذ يلمّها بكلتا يديه المتجعدتين المتعرقتين، خلطها بدموع بات يخزنها منذ وقتٍ طويل، ثم عاد إلى خربته التي سمّوها له بيتاً بأجرة تكسر ظهره المتقوس بعد أن يتّزّ أمه بحلم كبير ليُخرِج كل ما حصل عليه من فتات الكرامة، ويملأ بها بطون أحفاده الصغار الأربعة الذين اختارتهم الحياة لتطحنهم برحاهما بعد أن اغتالت احتياجهم إلى أبوين ارتقيا إلى عالم البربخ.

الحب لا يلبق بمثلي، تلبدت السماء بالغيوم، تراكمت عليها هموم الأمس وهي في طريقها إلى المعرض، خطواتها تميل يمينا وشمالا، عيون شاردة في قصص الأمسي، كانت الوريقات الصفراء تثير دموعها، حَمَزها على البكاء، حدثت نفسها بشغف عاشقة لتكون أمام مرآة روحها، قالت:
-كم اشتقت لتلك الأماكن التي لي فيها ذاكرة قد نسيتها من زمن، ما بي؟ ما لي أحدث نفسي كمجنونة انعتقت من سجانها؟ أهو الوهم؟ أم نزيغ الروح؟
كان صخب الوجوه يعلو المكان عندما دخلت باب المعرض الفني، ضحكات أنثوية تمتزج بثثرة بعض الرجال وحركة الأقدام، وقفت لدقيقة حيث تعيد ترتيب فوضى حواسها لكيلا يتعري إحساسها المبعثر بثياب اختارتها قد لا تصلح لهكذا مكان، محوط بالفخامة ومهرجان العطور الباذخة.
لا خيار أمامها الآن، تنفض بقايا حيرتها، تتفقد اللوحات المعلقة على جدران المعرض، بهجة الألوان ربما تعيد الفرح إلى روحها، هكذا ظننت أول الأمر، لكننا أثارت انتباهها لوحة لوجه شاب يزهر بالحيوية، في نضرة عينيه برق فتوة الشباب وتنحشر بين أصبعيه سيجارة، تلمع الذكرى بين ثنايا الأيام الخوالي، تهول الأحداث إلى ذاكرتها، ليحضر وجه «أحمد» ذات مساء حيث جمعهما مطعم على صدر جبل قاسيون ونسمات صيف آب تلعب بشعرها المصبوغ بالأشقر، ما أحلى أن نتذكر..
أخرج قداحته الفضية وفتح علبة سجائر مستوردة، دخن بأناقة تشبه وجهه الوسيم، وبقي صامتا للحظات ثم قال:
-وجدان، أنا أكبر من هذه الحرب لأن حَبِكِ يسكن قلبي، خدمة العلم واجبنا الوطني، لما أرجع في أقرب فرصة، أخطفك من بيت أهلك..
-لكن أحمد
وضع أصبعه على شفيتها، دعس ما تبقى من سيجارته في المنفضة وقال:
-فقط لا نستعجل الأمور، من يدري؟ فرما تكون فرصتك مع شاب ثري أفضل مني يهديك عرساً أسطوريا تتحدث عنه كل الشام! لا، لا، لا تغضبني أمازحك حبيبتي.

من جديد رأيت ذلك الرجل الطاعن في السن، يجرّ عريته التي حَمَلِ أشياء الفقيرة، وهي الشيء الوحيد الذي خلفته له الحرب، ينتعل الحزن، يلتحف الخوف، يتمطى على جدران من يتباهى في تقديم لقيمات للمنكوبين، عله يحصل على ما يسد به جوعا قديما مقابل جرعة من كرامته، ولؤلؤتين نديتين تخرجان من مقلتيه تعبران تضاريس وجهه المتهاك بصعوبة بالغية لتستقرا في حلقه فتشعرانه بالعقم، تحت أضواء لقاء تلفزيوني مجّد الخير وأهل الخير والقائم على هذا العمل.
وما هي إلا دقائق معدودة حتى انتهى

الضيف الكبير!

قصة: عيسى إسماعيل

كانت حياتنا، في البيت، تسير بشكل عادي قبل أن تصلنا تلك الرسالة في ذلك الصيف قبل عدة سنوات فقد حصل ما يشبه «الانقلاب» في حياتنا المنزلية، فصارت قلوبنا تنبض بفرح خفيّ وصارت أحاديثنا كلها أو أكثرها عن الحدث الجميل المنتظر. وعلى الرغم من أن الرجل كان يرسل لنا رسالة أو رسالتين كل سنة غير أن الرسالة الأخيرة، وتداعياتها لن تنسى فهو يقول إنه سوف يزور البلدة ليستعيد ذكريات طفولته وفتوته وبعض سني شبابه المبكر ويحدد موعد الزيارة.
«جودت» ابن عم أبي هاجر إلى «سان باولو» التي يلفظها أبي «صنبول» قبل خمسين سنة كانا يدرسان معا في صف واحد وقد حاول إقناع أبي بالهجرة معه غير أن أبي كما يقول لا اعتقد أن بلدا في الدنيا أجمل من بلدنا!...
تزوج «جودت» من امرأة من أصل عربي في المهجر وأنجب أولاداً وبنات وبدأ عمله بائعاً متجولاً ثم اشترى دكاناً صغيراً ثم صار عنده «مول» كبير جدا يتألف من عدة محال وهذا معناه أنه أضحي ثريا جدا.
وراحت أمي تردد: «إذا كان جارك بخير فأنت بخير وتقصّد أن ابن عم أبي سيأتي محملاً بالهدايا ولا بد أن يدسّ لأبي رزمة من الأوراق النقدية لا تقل عن المليون والمليون وقتها تشتري سيارة فاخرة وهذا ما كانت أمي ذات الستين سنة حلم به وعلى الرغم من موافقتنا جميعاً على أن السيارة ستبدل حياتنا وأن أمي مصيبة فيما تقول غير أن أبي وحده كان ضد شراء سيارة أمّا أنا وأشقاوي فكنا فرحين لأننا سئمتك سيارة بعد انتظار طويل غير أن خلافا حادا نشب بيننا فكل منا يرى نفسه المؤهل أكثر من غيره لقيادة السيارة والاحتفاظ بمفتاحها..
يردد شقيقي الأكبر بأنه الأحق بقيادة السيارة لأنه جامعي ومدرس في مدرسة القرية وكان اعتراضنا عليه أنه لا حاجة للسيارة والمدرسة لا تبعد من المنزل سوى مئات الأمتار؟ أما شقيقي الأوسط فيرى أنه الأحق بقيادة السيارة لأنه يحمل الثانوية المهنية باختصاص محرك سيارات ولكننا دحضنا هذه الفكرة بأنه لا يعرف شيئا عن اختصاصه المزعوم وهو يعمل في دائرة النظافة في المدينة، أما أنا راوي هذه القصة فقلت لهم: إنني الأحق لأنني أصغركم وأنا أعمل في الأرض ولا أبرح القرية وأعيش مع أبي وأمي في منزل الأسرة بينما شقيقي يعيش كل منهما في بيته الخاص وفي سياق دفاعي عن فكرتي: إن المبلغ المرتقب سيكون هدية لأبي وأنا أحتاج السيارة لأخذه بين حين وآخر لمراجعة الطبيب وكذلك أمي فهي أيضا تحتاج إلى مراجعة المشفى، كان الجدال يحتدم بيننا وتعلو أصواتنا ويذعي كل واحد منا أنه هو الأحق بقيادة السيارة والمشرف عليها، والحق يقال إن أمي /أطال الله عمرها/ كانت إلى جانبي وكانت تقول لي: (إن كل فتاة في البلدة سوف تتمنى أن تطلب يدها بعدما يرونك تقود سيارة فاخرة...)
وكنت أسر كثيرا بهذا الكلام، وأحلق مع أحلامي في فضاءات بعيدة.
الغرفة التي على سطح المنزل والتي ندعوها «العلية» ستكون مقر إقامة «الضيف الكبير» كما ندعوه وقد قمنا بغسيل جدرانها وسقفها، وفرشناها بسجادة كبيرة، وجهزنا فراشا من الصوف للعم «جودت»!...
بعد أيام تقف سيارة أجرة أمام بيتنا ينزل منها رجل سبعيني يضع قبعة من القش على رأسه ويرتدي بزة أنيقة وربطة عنق فاخرة ويحمل بيده حقيبة سوداء أما السائق فقد أسرع وفتح صندوق السيارة وأخرج منه حقيبة كبيرة ووضعها بجانب باب دارنا في هذه الأثناء كنا نهرع للسلام على الضيف ونقبّل يده، ونعانقه بينما كان أبي ينجر الخروف الأكبر في قطيعنا تكريما لابن عمه «الضيف الكبير».
بلهجة عربية مكسرة برد على حياتنا وتتناثر دموعنا ودموعه تأثرا بالموقف. يخاطب أبي: (خمسون سنة يا ابن عمي.. والله لولاك لما جئت إلى هنا...!!)
(الحمد لله أنني أراك قبل أن أموت...!!) يجيب أبي.
ثلاثة أيام أمضاها العم جودت الذي عرفنا أنه يدعى في المغرب «جود» وكانت زيارته مناسبة لنا لنتذوق أطيب الأطعمة.
غير أن أعيننا كانت معلقة بالحقيبة الكبيرة التي اكتشفنا أنها تحوي ملابس الضيف، لا أكثر! وهذه خيبتنا الأولى.
وعندما كنا نودعه أمام البيت عند السيارة التي جاءت لتأخذه، وهي ذاتها التي جاءت به كنا نعانقه بفتور، ويعانقنا بحرارة، ويلهج بعبارات الشكر لهذه الاستضافة الكريمة.
عاد لنا الأمل بقوة، عندما شاهدنا العم «جود» يدسّ مظروفاً في جيب أبي فيه رزمة كبيرة من الأوراق النقدية.
سارعنا إلى فتح المظروف معتقدين بأنه يحوي «عملة صعبة» سنحولها إلى الليرة ونشتري السيارة المنتظرة كانت أعيننا جاحظة تكاد تخرج من محاجرنا، وقلوبنا تسقط بين أقدامنا عندما عرفنا أن تلك الرزمة من عملة تلك البلاد، لا تساوي أكثر من بضعة آلاف من الليرات السورية!

نزف ورؤى

شعر: بسام حمودة

الحرائق خاصرنا ولكن..
من أين يأتي كل هذا الصقيع؟

لكأننا محكومون بالترحال..
والمؤسف أن معظم رحلاتنا
تبدأ بخطوة خاطئة

في الكأس بقايا من عبق
والرّاح تشظى في جسدي
يستجدي من دمي / الرّاح
إذ لست سقيماً.. أو وهناً
ما دام القلم معافى
والورق الأبيض يحملني
وحروفي من فيض جراح
تتوالد من رحم جراح
وأنا..

ينبوعٌ ترّ الإفصاح عن المعنى
عن ماضي غاص ببحر الصّمت
فغافله الإفصاح

البركان كائنٌ يتهدد
قبل أن يبدأ قذف حممه

كلّما عصفت بنا الأنواء
واشتدت الأمواج
ينجو ذوو الرؤوس الفارغة
والبطون المنتفخة

الحنين مركبٌ متخمٌ بلوعة
الاشتياق
يؤججه الوداع
ويخمده اللقاء

أنا الشاعرُ
نحلةٌ قد تلسع
ولكن في لسعاتها رحيق الكلام

المحطات متخمةٌ بنا
الحافلات تعبر محملةً
بالأجساد الفتية والمرتهلة
ونحن.. ما زلنا على لوائح الانتظار
كي نعبّر إلى؟

في هذا الزّمن المتخم بالسّواد
ما زلت أبحث عن صفحة بيضاء
كي أخطّ فيها شيئاً
من ملامحي

فمك الشهبي

شعر: خلود كريمو

فَمَكَ الشَّهْبِيُّ إِلَى فَمِي يَنْشَتَاقُ
أَدْنِيهِ تَغْلِي فِي دَمِي الْأَشْوَاقُ
وَأَشْفُفُ مِنْ خَمَرِ الْغَوَى كَيْ أَنْتَشِي
وَأَغْبُ حَتَّى تَرْتَوِي الْأَعْمَاقُ
مِنْ كُلِّ فَاكِهِةِ رُضَابِكَ نَمْعُهُ
عَنْبٌ وَخَوْخٌ وَاللَّمَى دُرَّاقُ
عَدْبٌ فُرَاتُكَ حِينَ بَلَّلَ خَافِقِي
فَالرَّيْقُ دَجَلَةٌ وَالْجَبِينُ عِرَاقُ

وَيَذُوبُ فِي رِيَاكَ تَلْجُ رِصَانِي
وَتَمَسُّ أَعْنََابَ الْغَوَى فِتْرَاقُ
وَرَقِصْتُ كَالصُّوفِيِّ أَحْسُو نَسْوَتِي
وَكَمَوْلَوِي دَارَتِ الْأَحْدَاقُ
وَمَدَدْتُ شِرْيَانِي إِلَيْكَ وَإِنِّي
لَكَ قَدْ عَرَجْتُ، وَذَا الْفُؤَادُ بَرَّاقُ
لَا لَيْسَ مِنِّي مَا يَجِيءُ مُودِعَاً
لَيْسَتْ يَدِي أَوْ تِلْكَ مِنِّي السَّاقُ
وَلَكُمْ تَشَطَّتْ بِالنَّوَى أَرْكَانَنَا
حَتَّى تَلَوْتُ بَيْنَنَا الْأَعْنَاقُ

وَتَرُومُ خَوْصَ الْعَيْشِقِ نَلْقَى أَنْنَا
غَرَقِي. فَهَلْ سَفُنُ الْهَوَى أَوْرَاقُ؟
الْقَلْبُ بَلْعَقُ جَمْرٍ شَوْقٍ مَسَّهُ
فِي الْحَلْمِ أَنَّهُكَ رَاحَتِي عِنَاقُ
أَخْمَدُ لَهَيْبًا شَبَّ بَيْنَ جَوَانِحِي
مَا دُمْتُ بِي فَمَعِي إِلَيْهِ تُسَاقُ
حَتَّاجُ أَضْلَاعِي لِكَفِّ تَنْحِنِي
وَتَضْمُنِي فَالْبَعْدُ لَيْسَ يُطَاقُ
رِفْقًا إِذَا فَاضَتْ بِنَا أَشْوَاقُنَا
فِي الْحُبِّ يَغْرَقُ وَحْدَهُ الْمُشْتَاقُ
الْعَيْشِقُ يَلْتَهُمُ الْقُلُوبَ غَوَايَةً
وَكَاثِمًا حَطَبٌ لَهُ الْعُشَاقُ
كَمْ قَدْ وَقَفْنَا حَتَّ سُدْرَةَ حُسْنِيهِ
أَغْرَى بِنَا مِنْ خَلْفِهِ الْإِنْشِرَاقُ
وَلَقَدْ تَنَامَتُ فِي الْفُؤَادِ ظِلَالُهُ
فَبَدَا لَنَا وَكَانَتْهُ عِمْلَاقُ
وَبِرْعَمٍ أَنْ الْعَيْشِقُ يُرِيدِي أَهْلَهُ
نَبْقَى جَمِيْعًا لِلْهَوَى نَشْتَاقُ
وَبِرْعَمٍ أَنَّ الْخِلَّ يُنْكَرُ خَلَهُ
لِلْخِلِّ هَذَا جُلْنَا تَوَاقُ
مِنْ قَبْلِ قُلْنَا: فِي الْمَمَاتِ حَيَاتُنَا
وَالآنَ نُوْمِنُ مَا هُنَاكَ فَوَاقُ
عَبْنَا جُؤْنَا حِينَ أَدْرَكْنَا الْهَوَى
أَيْنَ الْمَرْفُ؟ وَكُلْنَا عُشَاقُ

وَمَدَدْتُ شِرْيَانِي إِلَيْكَ وَإِنِّي
لَكَ قَدْ عَرَجْتُ، وَذَا الْفُؤَادُ بَرَّاقُ
لَا لَيْسَ مِنِّي مَا يَجِيءُ مُودِعَاً
لَيْسَتْ يَدِي أَوْ تِلْكَ مِنِّي السَّاقُ
وَلَكُمْ تَشَطَّتْ بِالنَّوَى أَرْكَانَنَا
حَتَّى تَلَوْتُ بَيْنَنَا الْأَعْنَاقُ
وَتَرُومُ خَوْصَ الْعَيْشِقِ نَلْقَى أَنْنَا
غَرَقِي. فَهَلْ سَفُنُ الْهَوَى أَوْرَاقُ؟
الْقَلْبُ بَلْعَقُ جَمْرٍ شَوْقٍ مَسَّهُ
فِي الْحَلْمِ أَنَّهُكَ رَاحَتِي عِنَاقُ
أَخْمَدُ لَهَيْبًا شَبَّ بَيْنَ جَوَانِحِي
مَا دُمْتُ بِي فَمَعِي إِلَيْهِ تُسَاقُ
حَتَّاجُ أَضْلَاعِي لِكَفِّ تَنْحِنِي
وَتَضْمُنِي فَالْبَعْدُ لَيْسَ يُطَاقُ
رِفْقًا إِذَا فَاضَتْ بِنَا أَشْوَاقُنَا
فِي الْحُبِّ يَغْرَقُ وَحْدَهُ الْمُشْتَاقُ
الْعَيْشِقُ يَلْتَهُمُ الْقُلُوبَ غَوَايَةً
وَكَاثِمًا حَطَبٌ لَهُ الْعُشَاقُ
كَمْ قَدْ وَقَفْنَا حَتَّ سُدْرَةَ حُسْنِيهِ
أَغْرَى بِنَا مِنْ خَلْفِهِ الْإِنْشِرَاقُ
وَلَقَدْ تَنَامَتُ فِي الْفُؤَادِ ظِلَالُهُ
فَبَدَا لَنَا وَكَانَتْهُ عِمْلَاقُ
وَبِرْعَمٍ أَنْ الْعَيْشِقُ يُرِيدِي أَهْلَهُ
نَبْقَى جَمِيْعًا لِلْهَوَى نَشْتَاقُ
وَبِرْعَمٍ أَنَّ الْخِلَّ يُنْكَرُ خَلَهُ
لِلْخِلِّ هَذَا جُلْنَا تَوَاقُ
مِنْ قَبْلِ قُلْنَا: فِي الْمَمَاتِ حَيَاتُنَا
وَالآنَ نُوْمِنُ مَا هُنَاكَ فَوَاقُ
عَبْنَا جُؤْنَا حِينَ أَدْرَكْنَا الْهَوَى
أَيْنَ الْمَرْفُ؟ وَكُلْنَا عُشَاقُ

وَبِرْعَمٍ أَنْ الْعَيْشِقُ يُرِيدِي أَهْلَهُ
نَبْقَى جَمِيْعًا لِلْهَوَى نَشْتَاقُ
وَبِرْعَمٍ أَنَّ الْخِلَّ يُنْكَرُ خَلَهُ
لِلْخِلِّ هَذَا جُلْنَا تَوَاقُ
مِنْ قَبْلِ قُلْنَا: فِي الْمَمَاتِ حَيَاتُنَا
وَالآنَ نُوْمِنُ مَا هُنَاكَ فَوَاقُ
عَبْنَا جُؤْنَا حِينَ أَدْرَكْنَا الْهَوَى
أَيْنَ الْمَرْفُ؟ وَكُلْنَا عُشَاقُ

وَبِرْعَمٍ أَنْ الْعَيْشِقُ يُرِيدِي أَهْلَهُ
نَبْقَى جَمِيْعًا لِلْهَوَى نَشْتَاقُ
وَبِرْعَمٍ أَنَّ الْخِلَّ يُنْكَرُ خَلَهُ
لِلْخِلِّ هَذَا جُلْنَا تَوَاقُ
مِنْ قَبْلِ قُلْنَا: فِي الْمَمَاتِ حَيَاتُنَا
وَالآنَ نُوْمِنُ مَا هُنَاكَ فَوَاقُ
عَبْنَا جُؤْنَا حِينَ أَدْرَكْنَا الْهَوَى
أَيْنَ الْمَرْفُ؟ وَكُلْنَا عُشَاقُ

وَبِرْعَمٍ أَنْ الْعَيْشِقُ يُرِيدِي أَهْلَهُ
نَبْقَى جَمِيْعًا لِلْهَوَى نَشْتَاقُ
وَبِرْعَمٍ أَنَّ الْخِلَّ يُنْكَرُ خَلَهُ
لِلْخِلِّ هَذَا جُلْنَا تَوَاقُ
مِنْ قَبْلِ قُلْنَا: فِي الْمَمَاتِ حَيَاتُنَا
وَالآنَ نُوْمِنُ مَا هُنَاكَ فَوَاقُ
عَبْنَا جُؤْنَا حِينَ أَدْرَكْنَا الْهَوَى
أَيْنَ الْمَرْفُ؟ وَكُلْنَا عُشَاقُ

وَبِرْعَمٍ أَنْ الْعَيْشِقُ يُرِيدِي أَهْلَهُ
نَبْقَى جَمِيْعًا لِلْهَوَى نَشْتَاقُ
وَبِرْعَمٍ أَنَّ الْخِلَّ يُنْكَرُ خَلَهُ
لِلْخِلِّ هَذَا جُلْنَا تَوَاقُ
مِنْ قَبْلِ قُلْنَا: فِي الْمَمَاتِ حَيَاتُنَا
وَالآنَ نُوْمِنُ مَا هُنَاكَ فَوَاقُ
عَبْنَا جُؤْنَا حِينَ أَدْرَكْنَا الْهَوَى
أَيْنَ الْمَرْفُ؟ وَكُلْنَا عُشَاقُ

وَبِرْعَمٍ أَنْ الْعَيْشِقُ يُرِيدِي أَهْلَهُ
نَبْقَى جَمِيْعًا لِلْهَوَى نَشْتَاقُ
وَبِرْعَمٍ أَنَّ الْخِلَّ يُنْكَرُ خَلَهُ
لِلْخِلِّ هَذَا جُلْنَا تَوَاقُ
مِنْ قَبْلِ قُلْنَا: فِي الْمَمَاتِ حَيَاتُنَا
وَالآنَ نُوْمِنُ مَا هُنَاكَ فَوَاقُ
عَبْنَا جُؤْنَا حِينَ أَدْرَكْنَا الْهَوَى
أَيْنَ الْمَرْفُ؟ وَكُلْنَا عُشَاقُ

وَبِرْعَمٍ أَنْ الْعَيْشِقُ يُرِيدِي أَهْلَهُ
نَبْقَى جَمِيْعًا لِلْهَوَى نَشْتَاقُ
وَبِرْعَمٍ أَنَّ الْخِلَّ يُنْكَرُ خَلَهُ
لِلْخِلِّ هَذَا جُلْنَا تَوَاقُ
مِنْ قَبْلِ قُلْنَا: فِي الْمَمَاتِ حَيَاتُنَا
وَالآنَ نُوْمِنُ مَا هُنَاكَ فَوَاقُ
عَبْنَا جُؤْنَا حِينَ أَدْرَكْنَا الْهَوَى
أَيْنَ الْمَرْفُ؟ وَكُلْنَا عُشَاقُ

البازلت

شعر: سامر كحل

ما نزال.. هنا
عند منعطفات الجمال
نقيم..
ويزيدونها..

نصوّل أرواحنا
ونقمّر خبز القصيدة..
تنورنا..
مُشعل..

ولدينا من الحبّ
وقد.. وفير..
يدقُّ الشروق علينا..
فنشرع أرواحنا
ونلاقبه..

بالعنب البلديّ
وكرجِ الحجل..
ما نزال..
نعدُّ مؤنثنا.. من حنينٍ
وملأ حاصل أيامنا

بطحين الأمل..
ويحاورنا.. في الصباح
الندى
فنهيهم.. بعذب الكلام..
لم يُصرِّح لنا أحدٌ
منذ أول عشب.. هنا

أنه.. وحوار الندى
في صدام..
هنا الحبُّ
يهرَّب من شرفات القصورِ
ويطلقُ ساقبه
نحو البراري..

قطيعٌ من الغيم
يشردُ في الصباح نحو
التلال..
تلالٌ
ملثمةٌ.. بالرجال..
رجالٌ..

يُعيرون بيضَ عمائمهم
للصباح..
لو يعود الزمان
إلى رُشده..
يجدُ الوقت.. وقتاً..
ليأخذ قيلولةً
بيننا..

بين هذي الجبال
عزيراً..
يُقيمُ الجلال..
بين هذي الجبال
عزيراً..
يُقيمُ الجلال..

يُقيمُ الجلال..
بين هذي الجبال
عزيراً..
يُقيمُ الجلال..

يُقيمُ الجلال..
بين هذي الجبال
عزيراً..
يُقيمُ الجلال..

يُقيمُ الجلال..
بين هذي الجبال
عزيراً..
يُقيمُ الجلال..

صمتي عميق

شعر: م. فاطمة بارود

صمتي عميقٌ بيدَ حزني أعمقُ
من يدرز الأرواح حين تُمزقُ
من يعتني بالورد حال نزيفه
فالوردُ أولى ما يُصان ويُعشقُ

فرحٌ على مرأى الحياة مؤجل
أسعى إليه سدى وعمري يسرق
قمرٌ بحُضن الغيمِ ألقى سرّه
ومضى يفتش غير باب يطرقُ

غيم تفتق دمه عن سرّه
يحكي لهذي الأرض ما لا ينطق
أمس أساء لحاضر وغد معاً
فاليوم ينحت في الملامح خندق

حاولت إعطاء الحروف ملامحاً
وأعيد رسم ملامحي وأرتقُ
حاولت كم حاولت أن أحيا هنا
فهناك آلني وقلبي يُحرقُ

حيث انحسار الماء بعد تدفّق
ألفيت نفسي في المواجه تغرق
حلُم على صدر القصيد معلق
قد يصلب الحلم البريء ويسحق

بيد خركني تغير وجهتي
ألقى أناي كما يحرك بيدق
فأدور حولي أطلق الروح الأسيب
رة علني بعضي ببعضي يلحق

فكما انكسار الضوء أظهر حسنه
هذا انكساري قال ما لا يسبق

فكما انكسار الضوء أظهر حسنه
هذا انكساري قال ما لا يسبق

فكما انكسار الضوء أظهر حسنه
هذا انكساري قال ما لا يسبق

فكما انكسار الضوء أظهر حسنه
هذا انكساري قال ما لا يسبق

فكما انكسار الضوء أظهر حسنه
هذا انكساري قال ما لا يسبق

فكما انكسار الضوء أظهر حسنه
هذا انكساري قال ما لا يسبق

نار الندامة

شعر: خليل الحسين

نار الندامةِ ها قد أحرقتُ مقلّي
يا ويحَ عمريّ قد ضاقت به سُبلي
نار الندامة من كل الجهات أتت
فكيف تعصمني بالله يا جبلي؟
عيناي تنرف ذكري الوصل من زمنٍ
حطت عليه أسود الهجر كالجمل
والليل خيم في الأضلاع هشمها
لا فجر يأتي فمن يحيي بها ألمي؟
أبكي الوداد بشعر قص قافيتي
كما يقص جناح الطير بالأسل
أنادم الليل علّ الليل يسعدني
كطالب الرأي جهلاً من فم الثمل
يا عازف الحزن رفقاً حين تعزفه
فألحنّ يطعن قلب التائه الوجيل
ما عدت أعرف من روعي سوى ألم
سرى بجسمي مسرى الدمع في مقلّي
صار المنى أجلّ.. حلم يراودني
يسابق الريح نحو الموت في عجل

أم الغيث



ضمن سلسلة الرواية من إصدارات اتحاد الكتاب العرب بدمشق صدر كتاب جديد للأديب بيان الصفدي حمل عنوان: «أم الغيث».

رواية للفتيان تنقلنا إلى عوالم ريفنا الغني بكل شيء من خلال مجموعة من الأطفال والكبار وهم يشكلون مشاهد من الحلم المشروع لصنع الأمل وسط الصعوبات. فيحاولون على الدوام أن يكونوا الغيث لبينة شحيحة وقاسية، فينحازوا إلى الطبيعة وحيواناتها، للفرح وأدواته، للطرائف وبهجتها، للماء ووعوده، للوطن والأيدي والقلوب التي تصنعه وتتعلق به وبأحلامه وقدرات محبيه ومبدعيه. وهكذا يثبت نجيب ودنيا -بطلا الرواية- أن المستقبل يصنعه إبداع لا يعرف المستحيل ولا يتنكر للمنشأ.

مدارات

شعر: عاطف صقر

تلك نزوات الشتاء
صادقات الاشتها
بوحتها صمت العذارى
صمتها بوح الضياء
صادبات تائقات
ليس للتوق ارتواء
ليس للوجد انتها
ليس للوجد ابتداء
إنما الأيام ظن
نحن والظن انتماء
وارتعاشات الخطايا
بعض داء أو دواء
ريقها من ذاق منه
ذاق طعم الكستناء
والمآقي والدوالي
في خوابها امتلاء
نبعها نثر شحيح
نغره نغرة الدلاء
وانحناءات الثواني
بين أت أو وراء
أشكلت في خافقينا
فانتثرنا كالهباء
رب نظرات كسالي
زلزلت سقف السماء
رب برد صار دفناً
بين زعر وانتشاء
ربما ضد وضد
في معانيها سواء
ربما صبح جلي
عندما يأتي المساء
يا فضاءات المعاني
يا انكسارات الفضاء
كيف صغت الضوء روحاً
كيف صار الصخر ماء؟
ربما يأتي زمان
ما رأي حديه راء
ياخذ الدنيا ويمضي
يختفي من حيث جاء
هل مغانينا وجود
أم مرانينا هراء؟
أم جنون الحرف صنف
من شقاء الأشقياء؟
كلما ازددنا اندثاراً
كان للحب البقاء

من مقامات الشعر العربي

شعر: راتب سليم إدريس

لِي الشعر..
إني أهله ودياره..
فمن قال:
هذا الشعر ميل للغرب؟
تناهى إلى قلبي
وأشرق في دمي
فوهجني
من شدة العشق والحب
وهاهم فرادى
يجمعون رحيقهم
وإني كثير
لأعاني من الكرب
* *
أصف حلاه في الرؤى
وأظنني
أرتل ما قد طاب
من سور الرب
وأثر من الآء
فيه مفاتنا
توهجه
حتى يجن من الخصب
ففي أي وجه
أنت يا شعر قبلي
وتلكم مخزوني
على البعد والقرب
* *
لها في كياني ما لها
وهي وأبل
تهامل حتى أفرقت
عالم القلب
وألقت على الكتفين
نهر ضفيرة
تملك في روحي
وأمعن في سلبي..
من السمر
أهدتها العوالي
شفيها
فشفت سماراً
أي رطب على رطب؟
أطلت فيا شعري تبارك من
اسمها
وأشرق لعينها
إلى آخر الدرب
ولم عن الوجهِ الصبوح

سنا بلا
كبرت بها حتى تواريت
بالصب
* *
وإني إلى أن تنطفي
جمرة الغضا
صبور.. ولن يظفا
الذي جال في لبي
أعد جلالتي
ليلة بعد ليلة
لأشفي غليلي
في مقارعة الخطب
أراهم وقد تاهوا جميعاً..
وإنني
إذا تاه من قبلي
فلادريه دربي..
يسوموني
لا ابيض وجه يسومني
أنا الشعر.. في العليا علي
وفي الهدب
* *
وهاهم يجرون الحديد
سلاسل
علي..
فهذا يستطيل ويستتبي..
وذاك يقص الشعر
كي ينتشي به
فيحكي صدى
عن سيرة السلم والحرب..
كلام معمي يرتدون
ليجلدوا به حالنا
ويل حال مع الكرب
* *
تدار كما دارت
على الخنطة الرحي
فتبقى معانيها
على حالها الصعب
وننس ما قد جاءنا
من مفاتن
لحي الله
من قد بدل الحب
بالحب
كأن حياة قد حيننا
عقيمة

فما حملت
من وهج فاتحة الحب
رمانا بقاع البحر
ما (جاب) أهلنا
فصدنا قشور الموج
في الموسم الجذب
وكان سوانا قبلنا
يرتدي الضنا
إذا جاءت الأهوال
والشعر بالجيب
ويمضي إلى حيث المعالي
تريد
فلا ينتني
أو يستدير على عقب
قتلناه.. نحن القاتلون..
وكلنا قتل
فلا شعر
بلا شاعر صب
ونحن.. ونحن المارقون..
فويلنا
إذا جن ليل
كم سنمعن بالصلب
* *
أدري علي الكأس
يا بنت مازن
أنا الظامئ المحروم
من خمرة الرب
وشقي علي الجيب
إن صار ساحكم
بدوني
فإني بينكم خيرة الصحب
أنا عربي
من مآثر من مضا
نقي كما الكأس التي
حضنت نخبي
فهات اسقنيها
مرة بعد مرة
لكم طاب طعم العمر
من لها حبي
فلا أي كأس
غير كأسك أرتوي
بها... وفمي
عن غير وجهك
لا ينبي..!!

مداخلة علمية للدكتور الحوراني في الحلقة الفلسفية السورية



الزمن التي أدت إلى تمزيق في المخطوط. وحُققت مقدّمة ابن خلدون كثيراً وخاصة في المغرب. ونالت الكثير من الاهتمامات في المشرق والمغرب. مشيراً إلى أنّ أفضل دراسة لها كانت لساطع الحصري حيث استطاع إيجاد سرقات في المقدّمة. واكتشف أنّ النسخة الصحيحة هي في كتاب: "التذكرة الجديدة" لتلميذ ابن خلدون ابن حجر العسقلاني.

وبدوره تحدّث د. إبراهيم سعيد في مداخلة: (فلسفة الجغرافيا) عن أنّ علم الجغرافيا قديم قدم الإنسان والوجود الملازم بين الجغرافيا والفلسفة. لكن وجود الفلسفة مهمّ وهناك تقارب كبير مع الجغرافيا. فهي تعنى بالمكان والإنسان ونشاطه الاقتصادي والقضايا المتعلقة بالبيئة وعدم توازنها. وعالم متجدّد يضمّ عناصر المكان ما تقدّمه للإنسان. مشيراً إلى مقولات أرسطوطاليس العشر المعروفة.

أما الدكتور علي صافي فقدّم مداخلة عنوانها: (علاقة الفلسفة بالدين - العقل والنقل) فيها توضيح نقديّ وفلسفيّ عن مفهوم الدين بشكل عامّ من ديانات توحيدية وغير توحيدية. وعن مفهوم الفلسفة ليصل إلى الربط بين الفلسفة والدين. انفاقاً على أنّ مصدر الفلسفة الذي هو العقل. ومصدر الدين الذي هو الوحي. قد يتفقان أو قد يختلفان. بمعنى لا فكرة فلسفية واحدة أو نظرية واحدة يتفق عليها كلّ الفلاسفة. وعن أساس العلاقة بين العقل والنقل هو الاختلاف.

شهد مدرج المؤتمرات في كلية الآداب بدمشق اليوم الحلقة الفلسفية السورية التي جاءت تحت عنوان: (الدور الثقافي للفلسفة). بمشاركة علمية فلسفية منوّعة من كل من د. محمد الحوراني. ود. إبراهيم سعيد. ود. عمار النهار. ود. علي صافي. وقدمها د. علي إسبر الأستاذ في قسم الفلسفة في جامعة دمشق وعضو اتحاد الكتاب العرب.

شارك رئيس اتحاد الكتاب العرب في سورية د. محمد الحوراني بمداخلة عنوانها: (الفلسفة وفروع الثقافة.. تكامل أم تنافر؟) تحدّث فيها عن العلاقة بين الفلسفة وغيرها من فروع الثقافة الأخرى كعلاقة إشكالية غير قابلة للفهم عند بعض الأدباء والفلاسفة: مشيراً إلى تشابك الفلسفة مع التصوّف والحكمة والنفوس والطبيعة. وتطرّق إلى مقوماتها ودورها الكبير في تكوين الفكر النقديّ من خلال الإيمان العميق بأن لكلّ عصر من العصور إشكالاته الخاصة. مؤكداً أنّ العلاقة بين الفلسفة وفروع الثقافة الأخرى بأهمّ الحاجة إلى قراءة جديدة واعية ومختلفة. قراءة تقوم على التكامل والجمال المعرفي. انطلاقاً من الفكرة القائلة: إنّ الفلسفة هي جذع شجرة تخرج منها ثمرات العلوم. أمّا الجذور القويّة الضاربة في عمق التربة فهي الميتافيزيقيا التي يجب أن تكون في غاية الثبات.

وعن قراءته في نسخ مخطوطة المقدّمة لابن خلدون أوضح الدكتور عمار النهار أنّ مقدّمة ابن خلدون ترجمت إلى كلّ مؤلّفات العالم. ونسخ المخطوط ومقدّمته في معظم مكتبات العالم. وقصّة تحقيقتها خضعت للمقابلة مع النسخة الأمّ. وتمّ نسخها وضبطها ومقارنتها مع النسخ الأخرى. ويعود سبب وجود أخطاء جرت أثناء النسخ بفعل الناسخ حيث يحذفون كما يحلو لهم. أو بخطأ غير مقصود. إضافة إلى عوامل

د. الحوراني: العلاقة بين الفلسفة وفروع الثقافة الأخرى بأهمّ الحاجة إلى قراءة جديدة واعية ومختلفة

افتتاح معرض قرطبة في حلب وندوة مرافقة له عن الشباب والثقافة والأدب



أقامت جامعة قرطبة الخاصة بالتعاون مع الاتحاد الوطني لطلبة سورية فرع الجامعة الخاصة واتحاد الكتاب العرب ومديرية الثقافة في حلب ودار المنار معرضاً للكتاب بعنوان: (معرض قرطبة للكتاب). افتتحته رئيسة الجامعة لارا قديد بحضور الرفيق عماد الدين غضبان رئيس مكتب الإعداد والثقافة والإعلام في فرع حلب لحزب البعث العربي الاشتراكي والدكتور فاروق اسليم عضو المكتب التنفيذي في اتحاد

الكتاب العرب والأستاذ جابر الساجور مدير الثقافة والأستاذ نذير جعفر رئيس هيئة المكتب الفرعي لاتحاد الكتاب العرب في حلب وأعضاء هيئة المكتب الفرعي في اتحاد الكتاب وحشد من أساتذة الجامعة والطلبة.

وقد شارك اتحاد الكتاب العرب في المعرض بمئتي عنوان ومديرية الثقافة بمئة وخمسين عنواناً تضمنت الشعر والرواية والنقد والتاريخ وذلك بأسعار مناسبة مع الحسومات أيضاً. حيث شهد المعرض إقبالاً منذ الساعات الأولى.

رافق المعرض ندوة بعنوان: (الشباب والثقافة والأدب) شارك فيها د. فاروق اسليم والأستاذ نذير جعفر وقدمها مدير الثقافة جابر الساجور. إذ أكد الدكتور فاروق اسليم خلالها أنّ المثقف له موقف اجتماعي مؤثر ويكون المثقف مؤثراً حين ينشغل بالشأن العام ويبدأ بإنقاذ عمله. وما تعانيه سورية منذ 2011م أمر خطر والشباب أكثر فئات المجتمع تضرراً. حيث وقع الشباب في حالة اضطراب في الوعي؛ فسورية تتعرض لهجمة تفكيكية وهجمة ثقافية هدفها إلغاء الهوية. ولا بدّ من التشاركية والابتعاد عن الإقصاء ومن جهته أكد الأستاذ نذير جعفر أنّ الأدب يصنع الحياة ويبني الجمال ويرتقي بالنفوس الإنسانية إلى أعلى مراتب السمو. وحركة الأدب في سورية متميزة وللشباب دور فاعل فيها. مشيراً إلى أهمية استقطاب الشباب وتعميق العلاقة بهم.

ندوة عن عميد الترجمة سامي دروبي في حمص



نظّم اتحاد الكتاب العرب في حمص بالتعاون مع جمعية الترجمة ومديرية ثقافة حمص يوم الأربعاء 2024/11/13م ندوة بعنوان: (سامي دروبي عميد الترجمة) صاحب المسيرة الطويلة والغنية في ترجمة أعظم المؤلفات العالمية بمختلف العلوم والمجالات الفكرية والأدبية والفلسفية والتربوية والسياسية والعلمية. قدّم فيها رئيس اتحاد الكتاب العرب د. محمد الحوراني كلمة افتتاحية. وشارك بحاور متعدّدة كلّ من الأدباء: حسام خضور. محمد الدنيا. مدوح أبو الوي. بلال عرابي.

استهل الندوة الدكتور محمد الحوراني بكلمة افتتاحية بعنوان: "سامي دروبي.. المترجم المبدع والفكر العربي الأصيل". بيّن فيها أنّ الراحل دروبي نجح من خلال إبداعه لفن الترجمة بنقل الأفكار والمشاعر النبيلة من لغة إلى أخرى بأسلوب ولغة تناسبان الشريحة المستهدفة بالترجمة وهذا ليس سهلاً على المترجم ما لم يكن محافظاً في الوقت ذاته على النص الأصلي وجاذبيته. مشيراً إلى أنّ أهم ما يميّز التجربة "السامية" في الترجمة هو الشعور العالي للمترجم بالنسب الروحي العميق بينه وبين من يترجم له. كما تحدّث عن نتاجات دروبي من ترجمات ومؤلفات أغنت المشهد الثقافي والإبداعي لأمتنا العربية التي أحبّها وعشق أمجادها وناضل بفكره العميق حتى لحظاته الأخيرة من أجل الدفاع عن قضاياها القومية. مجسداً بفكره وأعماله الخالدة صدق الانتماء ومحاولاً مد

الجسور بين الماضي والحاضر والمستقبل. شارك المترجم حسام خضور بالتحاور الأول الذي جاء بعنوان: "الترجمة غير المباشرة ليست خياراً" تناول فيها طريقة استخدام الترجمة غير المباشرة أي الترجمة للهجات غير الرسمية للألم التي تمكنا بفضلها من التعرّف على ما ينتجه العالم من أدب وفكر ومعرفه وعلوم مختلفة. بدوره عنون المترجم والناقد محمد الدنيا محوره "الدكتور سامي المترجم والإنسان" متناولاً حياة هذا المبدع ودراسته وعمله وتقلده عدداً من المناصب بدرجة وزير

وسفير ومستشار لبلاده والجوائز التي نالها بفضل أعماله. لافتاً إلى أنّ دروبي تفوّق على أقرانه السابقين واللاحقين حين أجز عملاً جباراً بترجمته لأعمال الأدباء والشعراء العالميين من خلال تمكّنه الخارق للغات وقواعدها.. أما مقرر جمعية الترجمة في اتحاد الكتاب العرب والأستاذ في جامعة دمشق الدكتور مدوح أبو الوي فشارك بمحور عنوانه: "الدكتور سامي دروبي مترجماً وناقداً أدبياً" أكد خلاله أنّ دروبي لم يكن مترجماً وحسب بل كان بارعاً في إعادة خلق الشخصيات الدرامية في روايته المترجمة وشهرته في الترجمة وصلت به إلى العالمية بفضل لغته الواضحة وسلاسة تراكيبه وإتقانه لفنون الآداب. وفي المحور الذي جاء بعنوان: "رواية مذلولون ومهانون لدويستوفسكي بين ترجمتين" توفّف الأستاذ في علم الاجتماع الدكتور بلال عرابي عند جهد الراحل سامي دروبي في ترجمة هذه الرواية ونقلها عن لغة وسيطة هي الفرنسية مبرزاً عبقرته في الترجمة وفي إبراز الخاصية الشعرية وسببه أغوار شخصيات الرواية وإسقاط مشاعره عليها حتى غدت من تأليفه.

قدمت الندوة رئيسة فرع اتحاد الكتاب بحمص أميمة إبراهيم لافتة خلالها إلى جدارة عميد الترجمة دروبي في أن يكون واحداً من أهمّ رجالات عصره. تلا الندوة تكريم للباحث والمترجم قصي الأتاسي وهو واحد من المحضرمين في الترجمة في عدد من الجامعات السورية وفي سجله العديد من المؤلفات والأعمال المترجمة عن اللغة الفرنسية. كذلك تمّ تكريم دنيا محمد ناظم دروبي ابنة أخ الراحل سامي دروبي عرفانا لما قدّمته عائلة دروبي من مآثر ثقافية متميزة ومضيئة في تاريخنا المعاصر.

شهد فرع اللاذقية لآتحاد الكتاب العرب يوم الاثنين ٢٠٢٤/١١/١١م حفل توقيع كتاب: (ساحة الدار) للكاتبة الشابة والمترجمة لودميلا نده للنشر والطباعة والتوزيع ويقع في ١٢٣ صفحة من القطع المتوسط. يضم قصصاً واقعية عن أناس في بلدان متعددة عبر العالم اختارتها المترجمة بعناية لتنقل لنا صورا مختلفة ومتباينة عن حياة الناس ومعاناتهم عبر عشر قصص لمجموعة متعددة من الأدباء والكتّاب. من جنسيات وأزمنة مختلفة من العالم.

عن كتابها ذكرت الكاتبة المترجمة نده خلال الحفل أن القارئ يجد في هذه المجموعة القصصية قصصاً وجدانية مفعمة بالمشاعر الإنسانية والأحداث والمواقف الحياتية المتنوعة: التي لا تقتصر على بيئة أو مكان أو بلد معين إنما تنطبق على الكائن البشري بالجمال. مشيرة إلى تفاوت القصص في أعمار كتابتها وأزمنة إصداراتها. فبعضها قديم وبعضها حديث وجميعها تحملنا نحو الأبعاد الإنسانية والاجتماعية والعاطفية. لافتة إلى أنها عملت على نقل القصص إلى اللغة العربية بأمانة ومسؤولية تامة: تتيح للقارئ فرصة للاطلاع على أفكار وأراء غيره.

بين الكاتب وعضو اتحاد الكتاب العرب عاطف صفر في قراءة نقدية للكتاب أن المجموعة القصصية امتازت بحسبها الإنساني الرفيع؛ وبتركيزها على العلاقات الإنسانية. والأشخاص المنسيين المهملين في المجتمع ومعاناتهم. وعلى العلاقات المعقدة التي قد تنشأ بين البشر.

وفي قراءة أخرى تحدت المترجم وائل بحري عن المحاور الأساسية التي اشتغلت عليها الكاتبة: فالحجور الأول اختيار قصص متباينة في موضوعاتها ومجموعة كتاب لكل منهم أسلوبه وثقافته الخاصة. وهذا يتطلب الكثير من الجهد والقدرة والمرونة والرشاقة اللغوية. والثاني تقنيات اللغة وقدرة المترجمة على وصف الأفكار وتوصيلها للقارئ بلغة فصيحة عذبة. أما الثالث فهو توظيف القصص حيث أوجدت فيها حالة انفعالية عالية...

الجدير ذكره أن الكاتبة الشابة المترجمة لودميلا نده درست الأدب الإنجليزي في جامعة تشرين. وعملت على ترجمة العديد من المقالات والقصص إضافة إلى قصص الأطفال والسير الذاتية. ونشرت مساهماتها في دوريات اتحاد الكتاب العرب ودور نشر أخرى. وصدر لها عن اتحاد الكتاب العرب مجموعة قصصية للأطفال بعنوان: (قلب بطل).



اتحاد الكتاب العرب في سورية يشارك في تأبين الروائي رشاد أبو شاور...



شارك اتحاد الكتاب العرب في سورية مع رابطة الكتاب الأردنيين. واتحاد الكتاب والأدباء الفلسطينيين بحفل تأبين الروائي الفلسطيني رشاد أبو شاور الذي رحل عن هذا العالم بعد اثنين وثمانين عاماً من العطاء (١٩٤٢_٢٠٢٤م). وذلك يوم الأحد ٢٠٢٤/١١/١٠م في عمان التي وضعت برنامجاً غنياً يليق بالروائي الراحل.

ألقي رئيس اتحاد الكتاب العرب في سورية د.محمد الحوراني كلمة تحدت فيها عن الخصوصية التي كان يمتلكها الفقيه من صلابة وإخلاص ووفاء لمنصف بحجم الوجد الفلسطيني. ولروائي مؤرخ وباحث عارف بتفاصيل التاريخ. ومُنقّب في أحداثه وفي ثورات الشعوب الطامحة إلى التحرر والخلاص. ووجه د.الحوراني لروح الراحل ما يكنه هو وكتّاب سورية له قائلاً: سلاماً عليك. يا أبا الطيب. من كتّاب سورية ومثقفينها وأحاديها الذي احتضنك شاباً مقاوماً ومثقفاً أصيلاً. سلام عليك من أعماق نصوصك ودلالاتها ورموزها. وهي تتلى على أرباب العقول لتنبير مسالك السالكين. وتهدي الضائعين.

بهذه المناسبة أكد رئيس رابطة الكتاب الأردنيين د. موفق محادين أن الفقيه الراحل كان حتى لحظاته الأخيرة النموذج الأبهى للمبدع الأصيل المقاوم والمنقّف العضوي الذي أثر الانحياز إلى أبناء أمته ومعاناتهم. وهو معروف بنقاته. وصدقته. ووفائه للثورة. وصمد مع من صمدوا. وحارب مع من حاربوا.

وفي كلمة لجنة التأبين أن الأديب المقاوم رشاد قد التحير. وأن الحياة من في الشتات عنده إلى حمل فالرج بين الكلمة الحرّة النضال. وفي ختام كلمته انتقلت من حياة الوجود إلى حياة الخلود فارقد بسلام.

وبدوره تساءل الأمين العام للاتحاد العام للكتّاب والأدباء الفلسطينيين مراد السوداني خلال كلمته أيضاً عن سعيه لنا جرس الضحكات المجلجلة؟ ووثبة الذئب الثقافي في وجه المرحلة؟ ومن سيعلي راية الرفض في زمن الردّة والارتداد والتوراي والخذلان الفاضح؟ ومن سيرمّ قوله الثقافة العارمة الجامحة من السقوط والنذالات الناهشة؟ ويعتذر منه قائلاً: أعتذر منك يا صاحبي لعدم وفائي أن أكون بصحبتك في لقاء أخير لتعانق حارات الشام العتيقة ومدارج البدايات... اختطفتك النهب الأبدية قبل العناق الأخير. تخلل الحفل عرض فيلم قصير عن حياة الراحل من إخراج الفنان مصطفى أبو هنود. وإلقاء قصيدة في الراحل للشاعر صلاح أبو لاوي. وكلمة لرفاق الراحل قدمها أ. توفيق أبو إرشيد. وكلمة الإعلام العربي ألقها المراسلة لنا شاهين. وكلمة للمحامي الفلسطيني فادي برانسي. ولأهل الفقيه أيضاً.

أمسية أدبية مانتعة لفرع إدلب للاتحاد والمحطة الثقافية في جرمانا



نظم فرع إدلب للاتحاد الكتاب العرب بالتعاون مع المحطة الثقافية في جرمانا أمسية أدبية شارك فيها كل من الأدباء: سليمان السلطان. عبد الناصر شاكر. إيمان موصلي. أماني المانع. وأدارها رئيس فرع إدلب للاتحاد محمد خالد الخضر مؤكداً منذ البداية أهمية هذا التعاون ولقاء شعراء من مختلف المحافظات ووجود الحالة الثقافية الوطنية لإدلب والتميز بمستويات المشاركين وعرف بهم وبتأثيراتهم ومساهماتهم.

قدمت القاصة أماني المانع قصتين بعنوان: (وما افترقنا وظل وورق) تبينان علاقة الكاتب بأبطال قصصه وتأثره بالواقع. وموضحة وجود المؤلف في أبطال قصصها والجمع بين الواقع والخيال. كما ألقى الشاعر عبد الناصر شاكر عدداً من نصوصه التي عكس فيها واقع حياته ومشاركته بالمقاومة لسنوات طويلة ووقوف سورية بجانبه ودعمه هو وزوجته التي تعرف إليها من خلال ذلك وفقدتها منذ أيام قليلة. إضافة إلى ضرورة المحبة والوفاء للوطن.

وفي نصوصها التي قدمتها الشاعرة إيمان موصلي ركزت على الوفاء والصدق والتعامل الصحيح في المجتمع. ولا سيما في العلاقات الإنسانية بكل أشكالها. مبينة تقدير المرأة للرجل الذي يمتلك قيماً وأخلاقاً وحبا للوطن من خلال الصور والتشبيهات الفنية والبيئية.

وختم الشاعر سليمان السلطان الذي التزم موسيقياً الشعر بعدد من نصوصه التي اقتضت على قضية غزة وفلسطين والمقاومة وضرورة مواجهة الاحتلال بكل أنواعه لتحرير الأراضي المغتصبة. إضافة إلى تصوير حوالات طوفان الأقصى وبطولاته.

دور المرأة وحقوقها في تعزيز ثقافة المجتمع السوري



تحت عنوان: «دور المرأة وحقوقها في تعزيز ثقافة المجتمع السوري» أقيم فرع القنيطرة لاتحاد الكتاب العرب ظهر الثلاثاء ٢٠٢٤/١١/١٢م ندوة حوارية أدارت فعاليتها د. ربا الدياب رئيس الفرع وكانت ضيفتها الأستاذة المحامية رنا الدياب.

أكدت الندوة أهمية دور المرأة في المجتمع إذ باتت تشكل جزءاً مهماً من ثقافة المجتمع. وأثبتت حضورها في مناحي الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية. وأضاءت على جهل بعض النساء بحقوقهن ضمن هذا المجتمع الذي ما زال يرتبط بالعادات والتقاليد. متناسياً أن المرأة هي الأم والمعلمة والمربية. وهي من ركائز المجتمع الأساسية.

كما تمت الإشارة إلى دخول المرأة في مجالات الحياة. هو مبدأ دستوري حسب المادة ٢٣ في الدستور. حيث تبذل الدولة أقصى جهودها لحماية المرأة وتعزيز دورها وتمكينها اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً. وقد تمّ تعديل القوانين بما يناسب مصلحة المرأة وخاصة قانون الأحوال الشخصية بخصوص الزواج والطلاق والحضانة والمهر.

تناولت المحاضرة الضيفة خطورة زواج القاصرات وتحدثت عن القانون السوري الذي سعى إلى حماية المرأة من العنف الأسري. وفي ختام الندوة توجهت بدعوة المرأة إلى اكتشاف ذاتها. واكتشاف قدراتها. واستخراج الطاقات الكامنة في أعماقها من أجل الانطلاق في معترك التغيير والإبداع.

ترافقت الندوة مع معرض للأعمال اليدوية لنساء سوريات متميزات في مجال العمل اليدوي من تطريز وفسيخفساء وغيرها من الإبداعات التي أسهمت في تعزيز دور المرأة لاكتشاف مواهبها.

(اللغة العربية هوية وانتماء) محاضرة للدكتور وليد سراقبي في حماة



قدم فرع حماة لاتحاد الكتاب العرب بالتعاون مع جامعة حماة- كلية الآداب وعلى هامش معرض الكتاب المستمر في رحاب الكلية المذكورة يوم الأربعاء ٢٠٢٤/١١/١٦م محاضرة بعنوان: (اللغة العربية هوية وانتماء) ألقاها عضو

الهيئة التدريسية وأستاذ الدراسات العليا في الجامعة د. وليد سراقبي. حيث بدأها بتأصيل المصطلحات الثلاثة التي تؤلف العنوان وهي: اللغة. والهوية. والانتماء. فعرّج على مقاصدها وجذورها اللغوية والفلسفية والنفسانية. محاولاً رصد المصطلح من جوانب عدة بدءاً بأصوله اللغوية وتناميته خلال الأزمنة المختلفة وتطوره فيها.

وقد فصل المحاضر القول في دعائم الأمة. وبين أن المصطلحات الثلاثة مترابطة ترابطاً وثيقاً. فلا لغة بلا انتماء. ولا انتماء بلا لغة. ولا هوية بلا لغة: فاللغة هي الحامل الذي يحمل الخزون الثقافي والفكري من الأجداد إلى الأحفاد.

ثمّ انتقل إلى الكشف عن دور الوعي في إدراك الانتماء. مشدداً على العوامل التي تزعزع هذا الانتماء. وضرب على ذلك أمثلة من التراث العربي. بعد ذلك انتقل إلى بسط القول في اللغة. وهي حامل الفكر والثقافة. وكشف العوامل التي تسبب إلى اللغة وتلوّثها. ومن ذلك وسائل التواصل الاجتماعي بما فيها من لغة تعود على منظومتنا اللغوية بآثار سلبية.

قدمت بدورها عميدة الكلية كلمة أعربت فيها عن شكرها لاتحاد الكتاب العرب على تعاونه مع المجتمع الجامعي. وتخلل ذلك تقديم بطاقة شكر للدكتور نبيل قصاباشي لتقدمه مكتبته الخاصة هدية إلى كلية الآداب. وهي مكتبة عامرة بمراجع جدّ ثمينة تكون عوناً لطلاب الكلية في أبحاثهم.

أدار دفة الحوار الشاعر عباس حيروقة فاحاً في الختام باب المدخلات التي أثارها المحاضر. وشارك فيها كل من: عميدة الكلية د. ود خياز. د. نبيل قصاباشي. د. عبد الفتاح محمد. د. ماجد فاروط. والأديب رضوان السح.

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول:

د. محمد الحوراني

رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:

أ. توفيق أحمد

مدير التحرير:

د. خلدون صبح

أمين التحرير:

عيد الدرويش، أوس أحمد أسعد

هيئة التحرير:

د. أسامة الحمود - أ. رائد خليل -

د. ماجدة حمود - د. نزار بريك هنيدي -

أ. هيلانة عطا الله

الإشراف الفني:

قسم الأسبوع الأدبي

رئيس القسم الفني:

رنيم مأمون الجنان

للنشر في الأسبوع الأدبي:

يراعى أن تكون المادة:

- غير منشورة ورقياً أو عبر الشبكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسله /800/ ثمانمئة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الإلكتروني alesboa2016@hotmail.com
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص ب (3230)

هاتف 6117240-6117244 فاكس 6117244

هاتف الاشتراكات 6117242

جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.

www.awu.sy

E-mail: alesboa2016@hotmail.com

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

كلمة أخيرة

أنا سوري عربي

كتب: حسام الدين خضور

فسورية الدولة التي ننتمي إليها هي هذه التي تحدها من الشمال تركيا، ومن الشرق العراق ومن الجنوب المملكة الأردنية الهاشمية وفلسطين المحتلة ومن الغرب البحر المتوسط ولبنان وفلسطين المحتلة أيضاً. مساحتها (١٨٥١٨٠) كيلو متر مربع. وعاصمتها دمشق.

سورية الدولة هذه التي استقلت عام ١٩٤٧. ونالت الاعتراف الدولي من الدول ذات السيادة في الأمم المتحدة لم يعترض أحد من مكوناتها على ذلك. ونحن نحتفل سنوياً بعيد الجلاء منذ عام ١٩٤٧. وننشد في مناسباتنا نشيدها الوطني. ونحمل بطاقة الهوية الشخصية التي تصدرها.

والسكان في سورية الذين يحملون بطاقة هويتها هم شعبها. فاشعب بالتعريف هو سكان الدولة الذين يحملون هويتها.

والشعب السوري مثل جغرافيته متنوع ومتعدد. نحن شعب واحد هو مواطنو سورية الدولة. لكننا في هذا الإطار السيد الحر المستقل نتميز قليلاً وكثيراً: فنحن عرب وكرد وترك وأرمن وشركس وأشوريون. ونحن مسلمون من مذاهب مختلفة ومسيحيون من مذاهب مختلفة أيضاً. ونحن في سورية نتكلم لغات مختلفة. فالى جانب اللغة العربية، التي هي اللغة الرسمية. يتكلم بعض السوريين اللغة الكردية. ويتكلم بعض ثنائ اللغة التركية. ويتكلم بعض ثالث اللغة الأرمنية. ويتكلم بعض رابع اللغة الشركسية ويتكلم بعض خامس اللغة السيريانية. ويتكلم بعض سادس اللغة الآرامية. وهذا يعني أن الشعب السوري ينتمي إثنياً إلى أمم أو إثنيات عديدة. لكن الشعب السوري واحد. وهذا يعني أن الشعب أكبر من الأمة. وهذه حقيقة تصح في كل دول العالم: الشعب أكبر من الأمة. فحتى الأمة العربية، التي في حال توحدنا في دولة، سيكون الشعب الذي ينتمي إلى تلك الدولة أكبر من الأمة العربية المتحدة!

الآن، في لحظة تاريخية صعبة تواجهها الدولة السورية. يتعاون جزء، ليس قليلاً، من مكوناتها الكردي مع المحتل الأمريكي. وربما مع غيره أيضاً.

وهنا، ربما كان صحيحاً أن نتحدث قليلاً عن الشعور القومي، الذي هو بالتعريف شعور بالانتماء إلى أمة. هذا الشعور طبيعي، مثل الشعور بالانتماء إلى دين أو مذهب. يصير صدعاً عندما يشعر بانتقاص حقوقه وعدم الاعتراف به واحترامه. في الانتماءات. من هذا النوع، يجب أن يتساوى الجميع: القليل يساوي الكثير.

وفي الختام، ربما كانت هوية سورية الدولة هي الجامعة بين مكوناتها: فأنا سوري عربي. وأحد جيراني سوري أرمني. وجاري الثاني سوري كردي. وجاري الثالث سوري تركي. وزميلي في العمل سوري شركسي. وما يصح على الانتماءات الإثنية يصح على الانتماءات الدينية أيضاً.

اشتهرت سورية بصناعة الفسيفساء تاريخياً. وربما كان ذلك بسبب تنوعها وتعددتها. وهذا من مظاهر غناها. الذي يجب أن نحسن استثماره لتعزيز وحدتنا الوطنية سلاحنا الأقوى في مواجهة التحديات.

لم يشفع لسورية انتمائها العربي. يوم علقوا عضويتها في جامعة الدول العربية. على الرغم من أنها من مؤسسيها.

ربما أحدثت تلك الخطوة صدمة في نفوسنا نحن العرب من أبناء الشعب السوري. وأنا واحد من هؤلاء الذين تساءلوا عن معنى الشعب والأمة والقومية والوطنية. فسؤال من نحن؟ خَطَرٌ لنا جميعاً إبان الحرب الدولية الإرهابية على بلدنا التي أعدتها وأدارتها الولايات المتحدة. وقد نجحت. رغم إخفاقها في تحقيق هدفها الكبير. وهو تغيير مسار الدولة السورية. وهذا التغيير يعني الكثير. أقله: أن نعمل وفق المشيئة الأمريكية. والمشيئة الأمريكية لا تجلب المن والسلوى وحرية التعبير والأعمال التي توفر دخلاً يكفل العيش الكريم لصاحبه. مثالنا القريب مصر الشقيقة. وأمثلتنا البعيدة كثيرة. لكنني سأضرب مثلاً الفلبين التي اتخذها الولايات المتحدة مدفعاً في مواجهة الصين. ولمن لا يعرف أن. في هذا البلد الذي دار دائماً في الفلك الأمريكي. أكثر من ثلاثة ملايين مشرد بلا سكن في عاصمته مانيل! وللعلم في الولايات المتحدة نفسها ملايين المشردين. رغم أنها تعيش على حساب العالم بواسطة الدولار الذي تطبعه على مدار الساعة. من دون رقيب. وتفرضه عملة عالمية تشتري به ما تشاء من سلع من السوق الدولية وتفرضه عملة عالمية بقوتها العسكرية الجبارة.

لا توجد دولة تدور في الفلك الأمريكي حرة. وتشعر أن ثروتها بأمان. سواء كانت دولة فقيرة أم غنية. هذه حقيقة يستطيع أي كان أن يتوصل عليها بقراءة الأبحاث والدراسات الميدانية التي تصدر من الولايات المتحدة نفسها. ومن الدول الأوروبية التي تدور في فلكها.

في كل حال. ليست هذه المسألة التي أود الحديث فيها. لكن كان لا بد من هذه الإشارة لأن ثمة من يظن أننا لو استجبنا للإملاءات الأمريكية لما عانينا ما نعاني.

أنا أحاول أن أبحث في سؤال من نحن. سؤال لم يخطر لنا على بال. لكنه برز إلى سطح حياتنا العامة خلال الحرب الإرهابية الدولية لأن بعضهم رفع راية قومية وأخر راية دينية. يهرب كثيرون من الخوض في مثل هذه المسائل. يرون أنها شائكة. وفي تقديري هي بسيطة إذا درسناها بطريقة موضوعية.

سأنطلق في تناول هذه المسألة من تعريف سورية بصفتها دولة نشأت باعتراف دولي تمثل في مؤتمر باريس الذي أطلق عصبه الأمم لتضفي الشرعية على نتائج الحرب العالمية الأولى. التي كان نصيبنا منها تأسيس مجموعة من البلدان التي كانت ترزح مجتمعة تحت الاحتلال العثماني. فانتقلت فرادى إلى الاحتلال. الانتداب. البريطاني الفرنسي بمباركة عصبه الأمم. فكانت سورية بحدودها التي اعترفت بها الأمم المتحدة بعد أكثر من ربع قرن. باستثناء لواء اسكندرون الذي تنازلت عنه فرنسا لتركيا كرشوة للانضمام إلى الحلفاء في مواجهة ألمانيا في حرب كانت نذرها تتضح في النصف الثاني من ثلاثينيات القرن العشرين.

إن سوريا الدولة بلدنا نشأت عام ١٩٢٠. ورُفِع عنها الانتداب الفرنسي عام ١٩٤٧ بقرار دولي أيضاً أصدرته الأمم المتحدة هذه المرة.